المدخل المشار إليها بعوامات، والمدخل إلى المكلأ يمر عبر صفين من الابراج البيضاء المبنية على الشاطئ بحيث تطوف العوامات السوداء من اليسار والعوامات الحمراء من اليمين.وفي الليل تضاء الأنوار على الابراج: النور الأعلى أبيض، والاسفل احمر. (ص 3 ظهر) توجد في جيبوتي شركتان فقط يمكن ان تكونا في المستقبل عمليتين لشركة الروسية للمالحة والتجارة؛ احداهما Anglo - Arabian and persian Golf line وعنوانها

Anglo - Arabian and 39 rue de Chatean deen a pares

و Mesaier Djibouti ويمثلها شخص يدعى - Ernest Bastianello

والثانية Messageries Maritimes وعميلها شخص يدعى، Ernest Brodbecker

وهو أيضاً يقوم بوظيفة نائب القنصل الروسي، ولكن الشؤون التجارية تحدث أكثر عند Ernest Bastianello.

في جيبوتي يستحيل إيجاد أي حمولات، ما دام لم يتم مد خط سكك الحديد إلى الحبشة، لأن الكمية الصغيرة من الحمولة، التي تتوفر في هذه الحالة وتتألف على الغالب من البن، تشحنها شركات بريطانية إلى عدن.

يتألف الاستيراد من الطحين الفرنسي، والسكر الفرنسي والمصري، ومختلف البقول الفرنسية والايطالية، والاسلحة. وكل هذه الحمولة تشحنها إلى هنا، على الغالب، سفن بريطانية تابعة لشركة Anglo - Arabian and Persian Golf line التي تعرج، في طريقها من بريطانيا، التي نادراً ما تغادرها وعلى متنها حمولة كاملة، على مرسيليا حيث تأخذ لقاء 30 . 35 فرنكا للطن الواحد تلك الحمولات التي تتركها السفن الفرنسية بسبب عدم وجود محل لديها.

من جيبوتي إلى عدن يمكن احياناً مصادفة ركاب من السكان المحليين يمكن ان يؤخذ منهم على المتن، حسب القواعد الهندية لنقل الركاب، بدون كشف طبي حتى 50 شخصاً، اما إذا زاد عددهم على ذلك فإن السفينة تتعرض للكشف الطبي في عدن حيث يأتي طبيب الحجر الصحي إلى السفينة.

(عدن) في 24 شباط (فبراير) الساعة الثالثة بعد الظهر اقلعنا إلى عدن حيث وصلناهان في 25 شباط الساعة 7.30 صباحاً ورسونا في المكلأ الداخلي.

(ص 4) ان انسب بيت تجاري بين جميع البيوت التجارية العاملة في عدن، لاجل مراعاة المصالح التجارية الروسية على الخط إلى الخليج العربي، هو البيت التجاري الفرنسي التابع لشركة "Caesar Tian et Ries"، الذي يمثله المدعو Maurice Ries، الفرنسي التبعة، وهو ايضاً يضطلع بمنصب نائب القنصل الروسي، بينما جميع الشركات التجارية الأخرى تقريباً بريطانية أو تحت النفوذ البريطاني.

من حيث النوعية سيحظى السكر والطحين الروسيان في المستقبل بطلب شديد إذا ما خفض سعرهما قليلاً لكي يصبح بامكاننا منافسة الإنتاج الأجنبي بهاتين السلعتين.

يزاول الخليج العربي تجارة ناشطة جداً مع عدن بوصفها مرفأ تسليم يرسل إليه جميع منتجاته، ولا سيما الـ tombac.

بعد تفريغ الـ 130 كيسا من الطحين الروسي المخصصة لعدن اقلعنا في الساعة 5:30 من مساء اليوم نفسه باتجاه مسقط.

(مسقط) في 3 آذار (مارس) الساعة 7.30 صباحاً وصلنا مسقط. لدى المدينة خليج صغير يستطيع استيعاب بضع سفن فقط ترسو فيه بالمرجاس تبعاً لمكان الرسو، على بعد ربع ميل من الساحل.

يتلقى سلطان مسقط، بسبب شحة امواله الخاصة، جزءاً من الاعانة من الحكومة الهندية، الأمر الذي يضطره للرضوخ، بدرجة معينة، للنفوذ البريطاني ان سلطان مسقط الذي تشرفت بتقديم نفسي له، ينظر بعين الرضا الشديد إلى هذا المشروع الجديد. ورداً على التحية المدفعية من جانب السفينة "كورنيلوف" اطلقت قلعة مسقط تحية جوابية ورفرف عليها لأول مرة العلم التجاري الروسي. الشخص الوحيد غير البريطاني، أحد التجار المحليين المدعو Antoniu Goguyer، الفرنسي التبعة، يعرض خدماته في ان يكون في المستقبل عميلاً للشركة الروسية للملاحة والتجارة، وليس لدينا حتى الآن خيار آخر. (ص 4 ظهر) القنصل الفرنسي هنا السيد اوتافي مهتم اهتماماً شديداً بنجاح هذا المشروع الجديد في الخليج العربي ووعد ببذل كل ما في وسعه لمساندة المصالح التجارية الروسية على هذا الخط(1).

الحجر الصحي موجود في ايدي الانجليز، ورخصة الحجر الصحي يعطيها القنصل البريطاني.

من المستبعد ان تتسم مسقط، من حيث تجارة الاستيراد، بأهمية كبيرة في هذا الخط الجديد، فالاستيراد غير كبير البتة ويتألف، على الغالب، من السكر الدقيق والبترول والاخشاب سواء منها خشب البناء أم الخشب لصنع صناديق التمر.

البترول روسي فقط، وهو يستعمل في فصل الشتاء اعتباراً من شهر أيلول (سبتمبر) حتى شهر آذار (مارس). ووقت مكوث سفينة "كورنيلوف" في مسقط كان لا يزال يوجد عند أحد التجار المحليين احتياط يبلغ زهاء 5000 صفيحة من الكروسين الروسي.

اما التصدير فواسع جداً، وهو يتألف على الغالب من التمر الذي يصدر منه، من أيلول (سبتمبر) حتى كانون الثاني (يناير)، حوالي 40000 طن اجمالاً، ويقسم إلى ثلاثة اصناف: الصنف الأول في صناديق واكياس يصدر منه حوالي 10000 طن؛ الصنف الثاني في اكياس

فقط حوالي 10000 طن؛ الصنف الثالث، الذي يستخدم لاجل التقطير فقط، حوالي 5000 طن، وتوجد ايضاً تمور مجففة يصل مقدار تصديرها إلى 15000 طن.
ثمن الصنف الأول في صناديق 150 روبية للطن الواحد، ويتألف الطن من حوالي 30 صندوقاً، علماً بأن ثمن الصندوق الفارغ حوالي روبية واحدة، وثمن الصنف الأول في اكياس حوالي 75 روبية، والصنف الثاني حوالي 50 روبية والصنف الثالث حوالي 40 روبية للطن الواحد. والتمور الجافة صنفان، ثمن الصنف الأول حوالي 200 روبية، والصنف الثاني حوالي 150 روبية للطن الواحد.
أفضل انواع التمور هي التمور الصفراء، وهي تنضج في مسقط قبل شهرين من نضوجها في البصرة.
(ص 5) يصدر الصنف الأول إلى أوروبا فقط، والاصناف الباقية إلى جميع ارجاء الدنيا.
من بين المواد الثانوية يصدر بكميات غير كبيرة الليمون الجاف والصدف المحلي والمجلوب من جزيرة سقطرة. ويذهب الليمون الجاف على الاغلب إلى البصرة وبغداد، ويصدر منه حوالي 200 طن، ثمن الـ Cwt[1] الواحد يساوي 112 جنيها انجليزياً، أي حوالي 25 روبية. الصدف على نوعين:
كبير وصغير؛ ثمن cwt الواحد من الصنف الكبير حوالي 60 روبية، اما الصغير فحوالي 50 روبية.
(جاسك) في اليوم نفسه الساعة 5:30 مساء اقلعنا صوب جاسك حيث وصلناها في 4 شباط (فبراير) الساعة 11 صباحاً.
لدى جاسك جونان، جون غربي وجون شرقي. وترسو السفن، تبعاً لاتجاه الريح وقوة تموج البحر، في الجون الشرقي على بعد ميل واحد وفي الجون الغربي على بعد ميل ونصف عن الشاطئ. في هذه الحالة رسونا في الجون الشرقي لانه كانت تعصف ريح NW أي ريح شمالية غربية.
جاسك عبارة عن محطة تلغراف بريطانية يقوم بادارتها موظفون انجليز فقط، وحامية من السباهيين لحماية المحطة. يرأس المحطة والجالية الموظف البريطاني Mungavin.
طبيب الحجر الصحي هندوسي، وهو ايضاً طبيب الحامية، يقصد السفينة لاجل القيام بكشف دقيق على طاقمها، وبعد ذلك يعطي براءة حجر صحي لمواصلة الملاحة في الخليج. إدارة الحجر الصحي في الخليج موكولة للانجليز.

[1] Cwt = 50.8 كيلو غراماً. الناشر.

ان رسو القوارب عند الساحل أمر متعذر، فالساحل خفيف الانحدار بدون مراس، ويضطر المرء للانتقال من الزورق إلى الساحل ذهاباً واياباً على ظهر أصحاب الزوارق.

من المستبعد التمكن في المستقبل القريب من اقامة علاقات تجارية مع اقرب الاماكن عبر جاسك بحيث يكون تعريج سفننا على جاسك امراً الزامياً.

(بندر عباس، ص 5 ظهر) اقلعنا في اليوم نفسه الساعة الخامسة مساء من جاسك، وفي شباط (فبراير) الساعة 8 صباحاً وصلنا إلى بندر عباس، نظراً لضحالة المياه تضطر السفن، التي يزيد غاطسها عن 18 قدماً، للتوقف على بعد ميلين ونصف عن الساحل.

لدى وصولنا كان موجوداً هنا مدير عموم الجمارك الخليجية البلجيكي Henri Simais الذي وصل على متن السفينة الحربية الوحيدة "بيرسيبوليس". فابتداء من هذا العام أوكلت إدارة عموم الجمارك الإيرانية إلى البلجيكيين وتلقى هذا المنصب السيد Simais بوصفه كان سابقاً عميلاً تجارياً في تطهران لدى السفارة البلجيكية. وقد تم بمساعدة السيد Simais ومدير الجمارك المحلية الارمني يوسف ميرزيانتس اختيار عميل قادم للشركة الروسية للملاحة والتجارة أحد التجار المحليين المشهورين الإيراني Agha Seid Soleyman Avazi الذي يزاول الأعمال التجارية مع ابن اخيه Haji Mohammed Shereef Alavi Malek Tegur وهو عميل للبيت التجاري Hots and Son، ولكن الأول يتمتع بشعبية وثقة واسعتين وسط التجار المحليين.

شروط العمولة، حسب القاعدة المتبعة في الخليج على العموم، هي لا شيء لقاء الحمولة المستوردة، اما لقاء الشحن من هنا فـ 50%.

ان أهم مواد الشحن إلى بندر عباس، كما هي الحال عموماً إلى جميع مرافئ الخليج العربي، هي المنسوجات، والاقمشة الصوفية والقطنية، والمعادن المعالجة من إنتاج بريطاني على الغالب، والسكر من إنتاج فرنسي على الغالب.

ومن حيث التصدير نزاول بندر عباس تجارة ناشطة جداً مع عدن ومرافئ البحر الأحمر: الحديدة وجدة والسويس.

(ص 6) مادتا التصدير الاساسيتان هما الـ Tombac والسجاد؛ ثمن المين الواحد من الـ Tombac المصدر (المين مقياس محلي للوزن يساوي 9 ارطال انجليزية) روبية وربع، كما تذهب إلى أوروبا كمية كبيرة من اكسيد الحديد Oxide of iron من جزيرتي هرمز ولار، ثمن الطن الواحد منه يتراوح بين 25 و30 شلنا.

ان انسب فترة للتجارة الرائجة في بندر عباس، كما على العموم في جميع مرافئ الخليج العربي، هي الفترة من أيلول (سبتمبر) حتى نيسان (ابريل) اما في الصيف، في زمن القيظ، فإن جميع السكان الميسورين نوعاً ما يغادرون الشاطئ وينتظرون البرودة في الجبال.
أسعار استئجار السفن (النولون) في بندر عباس، كما في الخليج عموماً تتأرجح تبعاً للموسم، ويتم إلى حد معين الاتفاق عليها. مثلاً، يبلغ نولون رزمة من tombac مقياسها 6 اقدام مربعة، حتى عدن ما بين شلن وربع إلى شلن ونصف، وحتى جدة شلنان، ونولون سجاد في بالات حتى جدة مقياسها حوالي 50 . 55 قدماً مربعاً 25 روبية أو جنيهان و 7 شلنات، اما جنيه واحد حتى جنيه و 7 شلنات؛ ونولون سائر الحمولات general carge حوالي 14 شلنا حتى عدن و15 شلنا حتى جدة للطن الواحد . 20 cwt أو لقياس 40 قدماً مربعاً.
(لنغه) بعد ان سلمنا حمولة تتألف من 637 كيساً من السكر وزنها 2195 بوداً مرسلة من مصنع التكرير في مدينة الكسندروف إلى العميل المذكور آنفاً، اتجهنا في 6 آذار (مارس) الساعة السادسة صباحاً نحو لنغة حيث وصلناها في اليوم نفسه الساعة الخامسة والنصف مساء، والقينا المرساةحسب العمق على بعد ميل عن الشاطئ.
وهنا اختير عميلاً قادماً للشركة الروسية للملاحة والتجارة أحد التجار المحليين الكبار الإيراني Haji Abdurrahman Ibn Muhammad Kasim، وهو ايضاً عميل للقنصلية الفرنسية.
هذه المدينة أكبر من بندر عباس؛ وبعض المغروسات من اشجار البلح، القائمة خلف المدينة مباشرة، تضفي عليها منظراً جميلاً جداً .(ص ظهر) وهي مدينة مرتبة ونظيفة نوعاً ما بالمقارنة مع سائر المدن الساحلية في الخليج . ان مواد الاستيراد وانتاجها هي نفسها كما في بندر عباس، اما من حيث التصدير فإن لنغة تحتل المرتبة الأولى في الخليج من حيث ارسال الـ tombac إلى موانئ البحر الأحمر وسورية. يجمع الـ tombac في الشتاء باحتياط زائد بحيث يتيح الحصول عليه في جميع فصول السنة. يبلغ ثمن 9 ارطال (مين إيراني واحد) من الـ tombac الجيد 1.75 روبية. كما يجري ارسال كمية لا بأس بها من السجاد إلى جدة.
النولون العادي لقاء رزمة من الـ tombac مقياسها 6 اقدام مربعة يبلغ احياناً حتى عدن روبية . روبية وربع، وحتى جدة روبية . روبية ونصف، وحتى بيروت 4 شلنات و60 بنسا، وحتى القسطنطينية 5 شلنات، وذلك حسب الاتفاق بالدرجة الرئيسية.
(بوشهر) في آذار (مارس) الساعة 5.30 صباحاً اقلعنا صوب بوشهر بدون مرشد.
بما ان بوشهر اختيرت مدينة رئيسية للعلاقات التجارية مع المناطق الداخلية في إيران عن طريق مدينتي شيراز واصفهان فإن جميع ممثلي الشركات التجارية.

الروسية بقوا هنا حيث تم ايضاً تفريغ كل حمولة الإنتاج الروسي ما عدا خمسة آلاف صفيحة من الكيروسين مرسلة إلى البصرة.

في بوشهر استقبل السفينة القنصل الروسي الأمير دابيجا الذي جاء من مدينة اصفهان لهذه الغاية، وبعد ان اعطى جميع ممثلي الشركات التجارية كل التعليمات والنصائح اللازمة في بدايةالامر، سافر بعد اسبوع بحكم وظيفته إلى شيراز لكي يقوم هنا، وفي اصفهان ايضاً اذا لزم الأمر فيما بعد، بكل ما يتوقف عليه لاجل ترويج البضائع الروسية.

شغل مكان عميل الشركة الروسية للملاحة والتجارة هنا السيد موسمان، الذي وصل على متن السفينة "كورنيلوف"، وذلك على أساس اتفاقيات متبادلة بين المكتب الرئيسي للشركة الروسية للملاحة والتجارة والشركة الهولندية "Hotz and Son".

(ص7) الشركة المذكورة "Hotz and Son" هي الشركة الوحيدة غير البريطانية بين البيوت التجارية الاوربية القائمة في بوشهر.

لدى بوشهر مكلآن: داخلي وخارجي. فالسفن التي يبلغ غاطسها أكثر من 19 قدماً، تتوقف في المكلأ الخارجي على بعد 4.5 أميال عن الشاطئ، ومن ثم، وبعد تفريغ الحمولة وارتفاع غاطسها إلى 19 قدماً، تستطيع المرور عبر الاضحال أثناء المد البحري بقيادة مرشد إلى المكلأ الصغير الداخلي "Deura" حيث تقف على عمق 24 قدماً على مسافة ميلين ونصف عن المدينة.

يتقاضى المرشد البحري على الادخال والاخراج في كل مرة روبية واحدة لقاء كل قدم عميق.

يجري تفريغ الحمولة على قوارب شراعية غير كبيرة يبلغ عددها حوالي العشرين، يوزعها على السفن، حسبما تدعو الحاجة، رئيس الجمعية التعاونية الجمركية "حمال . باشا".

ان اسلوب ارسال الزوارق المحملة من السفينة إلى الشاطئ ما يزال حتى الآن يجري بصورة فوضوية للغاية في الخليج بوجه عام وفي بوشهر بوجه خاص، وهو معرض لشتى الاحتمالات بدون أية مسؤولية من جانب أصحاب الزوارق أو أي شخص آخر. فيوجد بين المستلمين واصحاب الزوارق وعمال الجمعية التعاونية في هيئة حادث كاذب حيث يتعمدون، لاجل انقاذ الزورق على حد زعمهم، إلى رمي الحمولة في البحر، وتشترك في اقتسام الغنيمة فيما بعد حتى السلطات العليا في المدينة، كما يقال(2).

وتحاشيا لهذا الشر يتطلب الأمر إجراء فحص دقيق جداً للحمولة قبل ارسال الزوارق المحملة إلى الشاطئ والسماح لها بالانطلاق بحيث تصل إلى الساحل قبل غروب الشمس، ومراقبتها من السفينة ومن الساحل، من جهة الوكالة، على السواء، الأمر الذي يتطلب مفتشين اضافيين، ايجابيين ما امكن ذلك. وربما قد يتسنى للادارة الجديدة اجتثاث جذور هذا الشر لحد ما.

(ص7 ظهر) يستحيل في الوقت الحاضر، في ظل الاوضاع القائمة، تفريغ أكثر من 200 طن في اليوم لانه لا يوجد حتى الآن رصيف لاجل تفريغ وتحميل البضائع رغم ان إدارة الجمارك الإيرانية تفترض ترتيب رصيف كهذا في المستقبل القريب بقدر الامكان، وعلى العموم تحسين طريقة التحميل ببناء صنادل مخصصة للتحميل واقتناء سفينة صالحة لسحب هذه الصنادل.

بوشهر مركز رصد صحي، ويوجد فيها حتى الآن طبيب حكومي روسي. قيم النولون على General cargo (الحمولة المختلطة) المرسلة إلى أوروبا هي نفسها تقريباً بالنسبة للحمولة المرسلة من البصرة، مع تغيرات طفيفة، ولكن بما ان سلعة التصدير الرئيسية من بوشهر هي الـ tombac فقد تم اقرار نولون ثابت تقريباً مع بعض التغيرات الطفيفة.(....).

انتهت عملية التفريغ في 14آذار (مارس)، علماً بأن كل الحمولة المخصصة لبوشهر سلمت من السفينة في حالة ممتازة، وقد تحقق من ذلك المستلمون شخصياً؛ وحتى ان الكيروسين لم يعان أكثر مما عاناه لدى استلامه في اوديسا، غير ان الحمولة، ولا سيما الكيروسين اتخذت على الشاطئ، مع الاسف، هيئة مزرية جداً.

عند انتهاء التفريغ ارتفع غاطس السفينة إلى علامة 18 قدماً؛ وبعمق كهذا يمكن عبور القرارة الحصباوية لشط العرب أثناء غمورها بالمياه، ونظراً لذلك اضطررنا للاقلاع صوب البصرة في 18 آذار فقط، الساعة السادسة مساء. لأجل اجتياز المتفق عليها لقاء عبور القرارة الحصباوية أو النهر هي 5 روبيات للقدم الواحدة من العمق في اتجاه واحد مع تقديم المأكولات لهم طوال وجودهم على متن السفينة، ويمكن، بالاتفاق، دفع ما لا يقل عن 160 روبية لقاء ارشاد السفينة ذهاباً واياباً.

(ص 8) يترتب على المرشدين البحريين، حسب العادات الإيرانية المتبعة، ان يدفعوا كأتاوة للحاكم المحلي نصف المبلغ الذي يتلقونه لقاء ارشاد السفن، ويعفى من هذه الاتاوة، بأمر من طهران، فقط المرشدون البحريون الموجودون في خدمة دائمة لدى مختلف شركات الملاحة العاملة هنا، ويتلقون منها معاشاً متفقاً عليه.

القرارة الحصباوية لنهر شط العرب، الذي يبلغ طوله 11 ميلاً، مشار إليها بأربع عوامات، العوامتان الأولى والاخيرة منها يشير اليهما صاريان؛ العوامات تخص شركة الملاحة البريطانية "British Indian"؛ ولدى السير باتجاه البصرة تبقى هذه العوامات إلى جهة اليسار. وحجمها غير كبير، وحتى ان عوامة المدخل تتخذ دائماً وضعاً مائلاً في التيار الشديد، وبسبب ذلك يصعب كثيراً كشفها إذا كانت الرؤية غامضة،، وهو ما يحدث دائماً حتى لدى هبوب ريح شمالية غربية معتدلة، ونظراً لذلك ينبغي الاقتراب من القرارة الحصباوية بحذر شديد وتخفيض السرعة حسب مقياس العمق.

ان حالة مستوى المياه في القرارة الحصباوية تتوقف، بدرجة معينة، على قوة هبوب الرياح، وهو يرتفع اذا كانت جنوبية وينخفض إذا كانت شمالية. العمق المتوسط في القرارة الحصباوية أثناء غموره بالمياه حوالي 17 . 18 قدماً.(.......).

لدى الاتجاه صوب البصرة ينبغي عبور القرارة الحصباوية حسب اتجاه التيار، علماً بأن الفارق قد يبلغ حتى نصف قدم عمقاً عند مؤخرة السفينة، اما أثناء العودة فينبغي عبور القرارة الحصباوية بعكس اتجاه التيار، علماً بأنه ينبغي الا يتعدى الفارق 3 بوصات عند مقدمة الفينة، وذلك لكيلا يقلب التيار السفينة لدى ملامستها الغور. ونظراً لذلك فمن المرغوب فيه ان يكون لدى السفن، التي تزور البصرة، قعر مزدوج.

(المحمرة، ص 8 ظهر) في طريق الابحار إلى البصرة توقفنا في 21 آذار (مارس) لفترة غير محددة في المحمرة حيث سلمنا الحمولة المرسلة إلى هنا وهي 20 بالة من المنسوجات الروسية إلى وكيل الشركة البريطانية "لينتش بروزرو.".

لم يتم حتى الآن اختيار عميل تجاري لانه كان من الصعب تحديد الاهمية التي ستتسم بها المحمرة في المستقبل بالنسبة لهذا الخط الجديد.

المحمرة هي ايضاً، من حيث منظرها الخارجي، كريهة الرائحة، وقذرة كسائر مدن الخليج العربي، غير انه في وسعها، من حيث موقعها الجغرافي المناسب عند ملتقى نهري شط العرب وقارون، ان تقوم بتجارة تسليم واسعة عبر نهر قارون مع المدينتين الايرانيتين Ahwas وShuster.

يدير المدينة شيخ يتمتع ببعض الاستقلال، رغم انها توجد ضمن الممتلكات الإيرانية.

Muiz - es - Saltanah amir Tooman شيخ المحمرة، يعيش في قصره Fahliya، على مسافة ميلين من المحمرة بمحاذاة نهر شط العرب. (البصرة) في البصرة، التي وصلناها في 22 آذار (مارس) الساعة التاسعة صباحاً، وضعت السفينة"كورنيلوف" في حجر صحي من 10 ايام، وهي مدة تفرض على جميع السفن القادمة من خليج عمان.

وبما ان مدة الرحلة من المرفأ الأخير في خليج عمان . جاسك . كانت تفوق عدد الخمس عشرة يوماً الذي يتطلبه القانون فقد تم الحصول، بفضل وساطة سكرتير القنصلية الروسية في بغداد السيد اوفسيينكو،الذي جاء خصيصاً لاستقبال سفينة "كورنيلوف"، على إذن من القسطنطينية بتخفيض مدة الحجر الصحي خمسة أيام، وهكذا حصلنا على حق التصرف في 27 آذار.

في البصرة أصبح عميلاً موقتاً للشركة الروسية للملاحة والتجارة المدعو Hammilton[2] ممثل شركة البيت التجاري الهولندي في إيران Holtz and Hammilton، وذلك على أساس الاتفاقيات نفسها التي عقدناها في بوشهر.

(ص 9) وبفضل وساطه اوفسيينكو تعرفت، بدءاً بالحاكم العام، على جميع أصحاب السلطة والوجهاء في البصرة من السكان المحليين، وقمت بزيارات للجميع وسررت باستقبالهم في السفينة وعلى رأسهم الحاكم العام.

لقد بقيت في ذاكرة جميع سكان البصرة من السكان المحليين، وقمت بزيارات للجميع وسررت باستقبالهم في السفينة وعلى رأسهم الحاكم العام.

لقد بقيت في ذاكرة جميع سكان البصرة حتى الآن زيارة سفينة خفر السواحل الروسية "غيلياك"إلى هذا المرفأ، واثار ظهور سفينة تجارية روسية الآن اهتماماً شديداً لدى جميع فئات المجتمع المحلي.

على النقيض من مرافئ الخليج العربي بسبب فترات الحجر الصحي غير المتقطعة يسمح في البصرة القيام بعمليات التحميل في ظل الحجر الصحي، مما بات عادة متبعة أخذ عمال من بوشهر لهذه الغاية لأن الايرانيين أكثر قدرة على ذلك من عرب البصرة. تبلغ اجرة العمال، عادة، حسب الحاجة من 10 إلى 12 أنه[3] في اليوم، كما هي الحال في الخليج بوجه عام.

لدى تفريغ الحمولات ينبغي اتخاذ نفس تلك الاحتياطات كما في بوشهر تحاشياً لوقوع شتى الخلافات والنواقص.

يمكن للمستلم، حسب عادات مرفأ البصرة، ان يستلم بضاعته من السفينة شخصياً بوسائله الخاصة أو بواسطة جمعية "حمال . باشا"، وفي هذه الحالة يضطر لدفع نفقات أكبر بكثير مما لو استلمها بنفسه مباشرة، فإن هذه الجمعية، إذ تأخذ بضاعة المستلم إلى صنادلها وتنقلها عبر الجمارك، تتقاضى لقاء نقل البضاعة إلى دار المسلم تعريفات مختلفة حسب نوع البضاعة. (.....)

(ص 9ظهر) المواصلات بين البصرة وبغداد تقوم بها شركتا الملاحة: الشركة البريطانية "Linch Brothers" والشركة التركية "Oman". (.......).

الحمولة التي جلبتها سفينة"كورنيلوف" ارسلت إلى بغداد بالاتفاق مع شركة المالحة التركية "عمان" التي جاء ممثلها، المدعو حافظ افندي، خصيصاً من بغداد يحمل اقتراحاً بالعمل في المستقبل على عقد اتفاقيات ملائمة للطرفين.

---

2 . 3 الانه الواحدة تساوي 1.16 من الروبية. الناشر.

(......).

شركة الملاحة الاخرى، الشركة المساهمة البريطانية "Linch Brothers" كانت تهيمن في نهر دجلة.

(.....) ان تدفق الحمولات كبيراً جداً لدرجة ان الشركتين المذكورتين تعجزان عن نقل جميع الحمولات المرسلة التي تبقى جاثمة شهوراً كاملة بسبب ذلك.

(ص10) (......) يوجد بين التجار البغداديين والبصراويين الاغنياء من السكان المحليين مشروع بتأسيس شركة ملاحة جديدة بين البصرة وبغداد، على ان تكون هذه الشركة، إذا ما تم ذلك، تحت العلم الروسي، وقد رفع التماس بهذا الشأن إلى السفارة الروسية في القسطنطينية. وقد ارعب المبادرون إلى انشاء هذا المشروع عن الرغبة في اشراك الشركة الروسية للملاحة والتجارة ايضاً في ذلك: ان ذلك، على ما يبدو، مشروع مفيد جداً. وهذا المشروع برمته سوف يتطلب، في حال انشائه، حوالي 30000 جنيه استرليني بادئ الامر، علماً بأن حصة الشركة الروسية للملاحة والتجارة ستبلغ حوالي 10000 جنيه استرليني(4).

مقياس السفن التي تمت تجربتها هو 210× 33× 6.5. (ص10 ظهر) ويلحق بذلك كشف تقديري يضعه أحد مؤسسي المشروع.

البضاعة الأوروبية المجلوبة إلى البصرة وبغداد، وبالاجمال إلى بلاد ما بين النهرين هي احياناً، من حيث النوعية، نفس البضاعة المجلوبة إلى ايران، غير ان المادة الرئيسية للاستيراد هي الاخشاب المرزومة لاجل صناديق التمر.

كانت الالواح المرزومة لاجل صناديق التمر تستورد حتى الآن إلى البصرة من النروج، مباشرة على سفن بريطانية إذا كانت الطلبية كبيرة، ومع اعادة تحميل في لندن إذا كانت الطلبية صغيرة. وكان يجري ذلك احياناً من اميركا على حساب البيت التجاري في البصرة "غراي ماكينزي وشركاه" فقط، مع اعادة التحميل في لندن.

ومن تريست والفيوم بدأوا في العام الماضي يستوردون بصورة مباشرة ورأساً على السفينتين النمساويتين "كاليبسو" و "بالوتشي"؛ اما في السابق فكانت هذه الاخشاب تجلب إلى البصرة عبر بومباي على سفن بريطانية. لقد ازاحت الاخشاب النمساوية، بدرجة معينة، الاخشاب النروجية لأن الاخشاب النمساوية هي وحدها قيد التداول هنا.

الاخشاب الاناضولية لاجل صناديق التمر التي وصلت على سفينة "كورنيلوف" بكمية 150 طناً لاجل50000 صندوق اعجبت الصناعيين المحليين كثيراً، وسيكون لها مستقبل على الارجح.

ان التجار المحليين يودون كثيراً اقامة علاقات مع تجار الاخشاب الروس.

(ص 12) (......) في جميع ارجاء الخليج العربي، من مسقط حتى البصرة، يمكن التفاهم باللغتين العربية والانجليزية.

في طريق الملاحة من عدن حتى البصرة لا توجد منارة واحدة.

ينبغي للبضائع الروسية لكي تلاقي نجاحاً في المستقبل ان تكيف مع حاجات البلد لكي تستطيع منافسة البضائع، الانجليزية في الغالب.

(....).

عرض على البضاعة الروسية المجلوبة على متن السفينة "كورنيلوف"، والتي هي أفضل بكثير من البضاعة الاجنبية، وذلك من جراء المكائد الانجليزية(5).

من الصعب ممارسة الشؤون التجارية بالدفع نقداً مع سكان إيران الفقراء، بل يضطر المرء للتعامل معهم بالنسيئة مع الضمانة إلى حد ما، أو لتجارة المقايضة.

بغية احراز نجاحات منشودة للمصالح التجارية الروسية في الخليج العربي من الضروري، في بوشهر وفي البصرة على السواء، تعيين قنصليين روسيين بأسرع ما يمكن مخلصين كلياً لهذه القضية، وكذلك تعيين عملاء تجاريين لاجل تمهيد التربة امام صناعيينا.

(ص 12 ظهر) ومن المرغوب فيه ايضاً ان يكون عملاء للشركة الروسية للملاحة والتجارة أشخاص مخلصون تماماً للقضية الروسية بحيث تمارس تحت اشرافهم كل التجارة في المحمرة ولنغة وبندر عباس، ولكن تعيينا كهذا من شأنه ان يتطلب نفقات كبيرة لأن إدارة الشؤون هنا، في الخليج، من الممكن القيام بها فقط لدى وجود هيبة معينة. فإذا ما شارك القناصل المحليون مشاركة حية يصبح بالامكان، تحت اشرافهم، تعيين عميل من التجار الميسورين المحليين والتخلص تماماً من خدمات أي بيت تجاري اجنبي قائم هنا يوجد مع ذلك وبدرجة معينة تحت النفوذ البريطاني.

بين كبار التجار المحليين العرب يوجد أشخاص يتمتعون بمكانة اجتماعية مرموقة، وهم على استعداد لأن يقوموا بوظائف عملاء تجاريين للشركة الروسية للتجارة والملاحة لا حباً بالمنافع التجارية بل فقط لكي يقعوا بذلك تحت حماية Khidery الذي يتقبل تعيينا كهذا بطيبة خاطر إذا عرض عليه.

أرى من واجبي ان اشير إلى ان تعيين اوفسيينكو قنصلاً في البصرة من شأنه ان يطلب فائدة كبيرة.

لقد كان اوفسيينكو، وهو موسكوفي، سكرتيراً للقنصلية العامة في بغداد طوال بضع سنوات، وهو مطلع جيداً على الشؤون التجارية لبلاد ما بين النهرين وايران، ويتمتع بشعبية واسعة وسط

السكان المحليين بوصفه شخصياً جذاباً إلى اقصى حد وممتلئاً عزماً ونشاطاً ومخلصاً اخلاصاً شديداً للمصالح التجارة الروسية في الشرق.

ان أحد الشروط الرئيسية لانتشار التجارية الروسية والنفوذ الروسي في الخليج العربي هو مواصلة القيام بزيارات بحرية إلى هناك من أجل دعم ذلك الانطباع الملائم الذي،على ما يبدو، اثارة في الخليج ظهور سفينة "كورنيلوف" رغم جميع مكائد الانجليز، وإذا لم تتوفر الكمية الكافية من البضاعة الروسية لاجل جميع ذلك فيمكن، (ص13) لدى توجهنا إلى هناك، استخدام بضائع أجنبية ريثما يزداد الطلب على بضاعتنا(......).

في 4 نيسان (ابريل) اقلعت السفينة "كورنيلوف" من البصرة في طريق العودة، وعرجت بالتتابع على جميع الموانئ المقصودة ما عدا مينائي جاسك وجيبوتي اللذين لم يكن لدينا أمر لدخولهما في هذه المرة.

في الخليج العربي رافقت السفينة "كورنيلوف" سفن حربية بريطانية من مسقط حتى البصرة وفي طريق العودة حتى لنغه .(......)(6).

في الخليج العربي لا ينبغي التعويل على وجود فحم لاجل المحركات. (ص13 ظهر) ورغم انهم يعدون في البصرة وبوشهر بتدبير الاحتياطي اللازم من الفحم فمن المستبعد ان يكون ذلك لصالح الشركة الروسية للملاحة والتجارة لانه يمكن تماماً ان نتوقع خداعاً في الحساب.

وبما انه سيصار فيما بعد إلى عقد اتفاقية مع عدن بشأن الفحم، الذي يبلغ ثمنه في الوقت الحاضر 39 شلنا للطن الواحد، فيمكن في اوديسا قبل استلام الحمولة وضع كمية من الفحم في العنابر على أمل املاء الصناديق في عدن في الطريق إلى ايران، وعند ذلك يمكن ان يكفى الفحم في طريق العودة إلى عدن.(.......).

وبما انه فرض في جدة، خلافاً لما في الخليج العربي، حجر صحي من خمسة أيام فإن الحمولة المخصصة لهذا المرفأ جرى تفريغها في وضع الحجر الصحي.

في بيروت، التي وصلناها في الثاني من أيار (مايو)، وضعت السفينة في حجر صحي من خمسة أيام فرض ضد الخليج العربي. وبعد تبادل البرقيات مع المجلس الصحي في القسطنطينية جاء من هناك أمر برفع الحجر الصحي بعد تطهير الطاقم والسفينة كلها؛ وهكذا حصلنا على إذن بالعمل في 3 أيار بعد تمضية 24 ساعة في الحجر الصحي.

وبعد ان مررنا بالتتابع على سميرنا في 7 أيار (مايو) وعلى القسطنطينية في 9 أيار حيث سلمنا الحمولات المرسلة إلى هذين المرفأين، (ص 14) وصلنا بصحة وسلامة في 11 أيار إلى اوديسا.(.......).

مبعوث الشركة الروسية للملاحة والتجارة، العميل التجاري الموقت

صورة طبق الأصل

كلاسينغ

امين السر

بولتافسكي

ملاحظات

1 . لقد كان ذلك رياءاً لأن التجارة الروسية كانت تناقض المصالح الفرنسية. راجع المقدمة، الملاحظة 31.

2 . في وقت لاحق قام نوفل، عميد القنصلية العامة في بغداد، بكشف آلية هذا الاحتيال الذي در على الشركات البريطانية ارباحاً طائلة، وكانت هذه الشركات تستخدمه كسلاح بوجه المنافسة الأجنبية. وبعد هذا "التجريح" المصطنع، حيث كان التجار . المستلمون الانجليز يرفضون أخذ كل كمية البضاعة زاعمين انها فاسدة، كانت الشركة البريطانية ذاتها "Assurance Maritime" تدفع لهم قيمة التأمين كاملة. بعد ذلك كانت البضاعة تباع بنفس ثمنها إلى أولئك التجار أنفسهم، غالباً، الذين باعوا البضاعة الروسية اوالفرنسية باسعار الديمبنغ، أي بـ 20. 30% ارخص حتى مما كان ثمنها في موسكو أو باريس. وكانوا لدى ذلك يحصلون من حساب التامين على أرباح طائلة. فقد حصلت شركة "Assurance Maritime" لقاء ذلك على معونة حكومية كبيرة (ملف "السفارة في القسطنطينية"، الاضبارة 1246، ص 43 . 45. بلاغ نوفل إلى القسطنطينية بتاريخ 25 أيار (مايو) 1902، رقم (206).

3 . ألحق ضرراً كبيراً بالتجارة الروسية ولم يعزل من منصبه الا بعد المطالب الملحة من جانب الدبلوماسيين الروس واصابة الشركة البغدادية Hots Hammilton بالافلاس في شباط (فبراير) 1903 (ملف "السفارة في القسطنطينية"، الاضبارة 1247، ص 28 . 30).

4 . كانوا في روسيا يعتبرون تنظيم شركة ملاحة في دجلة مشروعاً سياسياً هاماً. وقد اصطدم الطلب بهذا الشأن الذي قدمته السفارة الروسية في القسطنطينية إلى السلطات التركية استناداً إلى حق أصحاب المشاريع الروس في الحصول على امتياز لشركة ملاحة نهرية في الامبراطورية العثمانية بموجب المادة 11 من اتفاقية كوتشوك . كاينرجا عام 1774 والمادة 7 من اتفاقية اكيرمان عام 1826، اصطدم بتكتيك المماطلات من جانب الاوساط الحاكمة التركية وبالمقاومة من جانب الدبلوماسية البريطانية. بعد عام 1905 لم يعد الممثلون الروس إلى مناقشة هذه المسألة.

5 . وعلاوة على ذلك، فبعد ظهور "كورنيلوف" عمدت شركات النقل البريطانية، بغية تقويض المنافسة الروسية، إلى تخفيض قيمة النولونات كثيراً على خطوطها.

6 . أثناء رحلة "كورنيلوف" الثانية، وعندما كانت السفينة الروسية جاثية في مكلأ بوشهر، حاول ضباط الطراد البريطاني "مارافون" حتى القيام باستجواب طاقم "كورنيلوف" (ملف "الارشيف السياسي"، الاضبارة 564، ص 16. نسخة بلاغ اداموف إلى زينوفيين بتاريخ 1901/11/1، رقم 4).

أمر رئيس الأركان البحرية العامة الفريق البحري افيلان إلى قائد الطراد الثقيل "فارياغ" بشأن زيارة موانئ الخليج العربي، بتاريخ 22 أيلول (سبتمبر) 1901، رقم 3085.

الملف رقم 417،القائمة رقم 1، الاضبارة رقم 2436، ص 33. 35 ظهر. يطبع طبقاً للنسخة المصادق عليها المطبوعة على الآلة الكاتبة بالتحرير النهائي للوثيقة التي وضعت في وزارة الشؤون الخارجية ووزارة البحرية. النسخة تحتوي على تصحيحات بالحبر للاخطاء المطبعية.

ينشر لأول مرة

امتثالاً للارادة العليا ينبغي للسفينة الموكلة اليكم، في طريقها إلى المحيط الهادي، ان تعرج على الخليج العربي وتزور بعض الموانئ الإيرانية والتركية الواقعة عليه من أجل الاطلاع على وضع الأمور في هذه المياه.

يقتصر هدف ارسال الطراد إلى الخليج العربي، بالدرجة الاولى، على ان نبين للسلطات الأجنبية والمحلية، بظهور العلم الروسي في هذه المياه، اننا نعتبر هذه المياه سهلة المنال تماماً على ملاحة جميع الأمم خلافاً لمطامع الحكومة البريطانية في تحويل الخليج العربي إلى بحر مغلق داخل دائرة مصالحها فقط.

وتوخياً لهذا الهدف من الضروري، بلا شك،التحلي بالحذر والحصافة الشديدين لدى زيارة موانئ الخليج لكيلا نعطي بتصرفاتنا ذريعة للاستنتاج بأن الظهور غير الاعتيادي للعلم الحربي الروسي يخفي وراءه أية مآرب. اذن، يجب عليكم ان توجهوا أشد اهتمامكم نحو إحداث انطباع معنوي معين من شأنه ان يعزز الرأي العام القائل بأن ملاحة الطراد غير مرتبطة على الاطلاق باية مقاصد عدوانية ومساع للاستيلاء على الاراضي، وبالاجمال باية مآرب سرية من جانب حكومتنا. (ص 32 ظهر) ويجب عليكم، في علاقاتكم مع الاخرين، ان تتمسكوا بأشكال المجاملة الدولية المتعارف عليها وان تتحاشوا حتى اتفه الذرائع لسوء التفاهم متقيدين في الوقت نفسه باقصى الحذر سواء في تصرفاتكم أم في تصرفات أفراد الطاقم التي لا ينبغي لها، بأي حال من الاحوال، ان تتخذ طابعاً مشوباً بالروح العسكرية أو بالتحدي. ينبغي لكم ان تسهروا على ان لا تصدر من جانب ضباط الرتب الدنيا ذريعة لاثارة أي سماجات. حاولوا ان تدخلوا في روح

الضباط انه، فقط بالحذر والرصافة الشديدين في جميع الاحوال، يمكن توقع النتائج المرجوة من المهام الملقاة على الطراد.

بناء عليه يترتب عليكم ان تأخذوا في الحسبان ان بضعة تغيرات طرأت على الظروف المحلية في ساحل الخليج العربي خلال العامين الأخيرة. فإن ممتلكات تركيا، المحاذية لهذا الخليج، اكتسبت اهمية خاصة بالدرجة الأولى لانه ينبغي ان يصل إليها عما قريب خط سكك الحديد، الذي تخطط له المانيا، من كونيا عبر بغداد، وانسب محطة نهائية لهذا الخط ستكون، على ما يبدو، الكويت التي تملك، اضافة إلى ذلك، جوناً سهل المنال تماماً. ان هذه الافتراضات لا يمكنها، بدورها، الا تثير اهتماماً شديداً من جانب الانجليز الذين كانوا دائماً على استعداد لاعتبار الخليج العربي داخلاً في دائرة نفوذهم فقط وكانوا ينوون، كما يظهر، استغلال الاشتباك، الذي وقع بين شيخي الكويت ونجد، من أجل تأمين مصالحهم على ساحل الخليج بواسطة سفنهم الحربية التي ارسلوها من بومباي إلى الكويت. (ص 34) والحكومة التركية، بدورها، وجدت فرصة سانحة لتعزيز حقها في اراضي الكويت، ووجهت لهذا الغرض قوات من البصرة توقفت في منتصف الطريق بعد مفاوضات مع انجلترا انتهت بالاتفاق على الحفاظ على Status quo[4].

لم تردنا حتى الآن أنباء عن مدى تطابق تصرفات الانجليز اللاحقة مع الاتفاق الذي تم التوصل اليه، وهل انهم سحبوا جميع السفن مع القوات. نظراً لوضع الأمور هذا من المرغوب فيه كلياً التحقق من الوضع الذي تشغله بريطانيا حالياً في شواطئ الخليج العربي، ولا سيما في الكويت، واستطلاع مقاصدهم اللاحقة ايضاً قدر الامكان.

ابتداء من العام الحالي انشأت وزارة الشؤون الخارجية قنصليتين جديدتين في بوشهر والبصرة باشرتا اعمالهما مؤخراً. وقد القت وزارة الشؤون الخارجية على القنصل في البصرة مساعد المستشار اداموف، الذين سبق لهما ان زارا ساحل الخليج العربي، واجب مراقبة دسائس الأجانب هناك بكل اهتمام؛ واعطيت لكلا الشخصين المذكورين في الحال تعليمات اضافية حول هذا الموضوع.

وكلا الشخصين سوف يقدمان لكم كل العون والمساعدة في اداء المهام الملقاة على الطراد، واضافة إلى ذلك سوف تقترح وزارة الخارجية على القنصل في البصرة السفر لملاقاة الطراد لاجل التوجه على متنه نحو الكويت الداخلة ضمن دائرة هذا القنصل .(34 ظهر) لذلك، يترتب عليكم، في تصرفاتكم وعلاقاتكم مع السلطات المحلية والسكان المحليين، ان تراعوا نصائح كلا الشخصين المذكورين اعلاه، المحنكين والمطلعين على الظروف المحلية.

---

[4] الوضع الراهن.

بغية اداء المهام الآنفة الذكر ينبغي لكم، لدى استلامكم هذه التعليمات، التوجه دون ابطاء الى بورسعيد، ومن ثم حسب خط السير المقرر، على ان تبلغوا شفهياً بصورة مسبقة قائد قسم فصيلة السفن في البحر المتوسط محتوى المهام الملقاة على الطراد، وتطلبوا لدى ذلك اذناً من الاميرال بالخروج من بيريه. وفي الموانئ الواقعة على الطريق حتى الخليج العربي ينبغي لكم التوقف اقصر وقت ممكن لاجل التزود بمأكولات طازجة واحتياطات من الفحم ومياه الشفة.

المدة الكاملة لتواجد الطراد الموكل اليكم في مياه الخليج العربي يجب ان تكون حوالي ثلاثة اسابيع، اما المرافئ التي تودون زيارتها فينبغي لكم ان تختاروها حسبما ترتأون تبعاً لمعدل غاطس الطراد وللاحوال الجوية، اما المرافئ الملائمة من حيث عمق المياه فيمكن ان نذكر: مسقط، بندر عباس، دايرة لنغه، بوشهر، الكويت. خذوا في الحسبان ان التزود الاضافي بالفحم في موانئ الخليج العربي ومواصلة السير فيما بعد نحو كولمبو.

(ص 35) طبقاً للتعليمات المعطاة اعلاه، ارسموا خط السير المقترح لملاحة الطراد الموكل اليكم في الخليج العربي وعند سواحل الجزيرة العربية، وبلغوا ذلك الأركان البحرية العامة ببرقية شيفرة مع الاشارة إلى الزمن التقريبي للوصول إلى المرفأ، وذلك بغية ابلاغ خط السير هذا، عبر وزارة الخارجية، إلى ممثليتينا الدبلوماسيتين في إيران وتركيا.

قبل زيارتكم الخليج العربي ينبغي لكم جمع المعلومات بحذر عن حالة موانئه من حيث وجود الامراض المعدية. تحاشوا ايفاد أفراد الطاقم إلى الشاطئ في موانئ هذا الخليج، واهتموا باتخاذ التدابير الصحية اللازمة والحيطة الممكنة لتفادي الاصابة بالامراض.

لدى انتهاء التطواف المعد من جانبكم يجب على الطراد ان يواصل السير إلى المحيط الهادي،علماً بأنه من المرغوب فيه تحاشي التعريج على موانئ الهند نظراً لتفشي وباء الطاعون فيها، ولكن إذا نشأت ضرورة للتعريج على أحد الموانئ قبل كولومبو فمن الانسب زيارة المستعمرة الهولندية غوا.

خذوا التدابير اللازمة لكيلا تتسرب إلى الصحافة أية معلومات عن المهمة المقبلة الملقاة على الطراد؛ لا تبلغوا ضباط الطراد عن الرحلة المزمعة إلى الخليج العربي قبل الخروج من عدن، وذلك بغية ابعاد امكانية ظهور أية معلومات عن ذلك مستقاة من الرسائل الخاصة.

أثناء الملاحة اجمعوا مختلف المعلومات التي يمكن ان تكون تعليمات مفيدة في زمن السلم وفي زمن الحرب على السواء، آخذين في الحسبان لدى ذلك ان جميع المعلومات التي يجمعها الطراد يجب ان تبقى طي الكتمان.

(ص35 ظهر) بلاغاتكم الخطية أثناء الملاحة المقبلة للطراد في تلك المياه ارسلوها في الحال أو فيما بعد على سفن روسية او، إذا كان ذلك امراً ممكناً، من خلال ممثلينا الدبلوماسيين.

والبرقيات، التي تتضمن أية معلومات مستحصلة (ما عدا المعلومات العادية عن الوصول إلى الموانئ) ارسلوها بالشيفرة.

نضع تحت تصرفكم، طي هذا الكتاب، مقتطفات من بلاغ قائد سفينة خفر السواحل "غيلياك" عن زيارة السفينة لموانئ الخليج العربي، عام 1900، وكذلك نشرة عن معاينات الرصد الجوي التي اجريت في السفينة خلال ذلك الوقت.

ابرقوا لنا عن استلامكم لهذا الكتاب.

وقعه رئيس الأركان البحرية العامة الفريق البحري افيلان وامين السر الملازم غولوفكين

صادق عليه

أمير السر الملازم غولوفكين.

من تقرير قائد طراد الثقيل "فارياغ"

العقيد البحري بير

(بشأن زيارة موانئ الخليج العربي)

الملف رقم 417، القائمة 1، الاضبارة رقم 2436، ص 89 . 105 ظهر. يطبع طبقاً للنسخة المصادق عليها المطبوعة على الآلة الكاتبة

ينشر لأول مرة

في 27 تشرين الثاني (نوفمبر) حوالي الساعة العاشرة مساء، وبعد انارة الطريق بالمصباح الحربي، اقتربت من مسقط والقيت المرساة على عمق 14 ساجينا[5].

(ص 89 ظهر) وفي اليوم التالي الساعة الثامنة صباحاً، وبعد رفع العلم الأحمر المربعالزوايا على أعلى الصارية الرئيسية، ادينا تحية من 21 طلقة فتلقينا جواباً على ذلك بالعدد نفسه من الطلقات من بطارية الساحل مع رفع علمنا على ساريتها، الذي جاؤوا في طلبه في الصباح الباكر إلى الطراد بأمر من السلطان.

بعد انتهاء التحية مباشرة وصل إلى الطراد الوزير الأول بصحبة حاشية لتقديم الشكر باسم السلطان على التحلية وعلى مجيء الطراد، ولكي يستعلم ايضاً عن متى ازمع القيام بزيارة فضربت موعداً لها في اليوم نفسه الساعة 3.30، اما في اليوم التالي فكان ينبغي ان تتبع ذلك زيارة جوابية من جانب السلطان.

على أثر مغادرة رسل السلطان صعد إلى الطراد العميل المحلي للشركة الروسية للملاحة والتجارة المواطن الفرنسي A. Goguyer وابلغني معلومات مفصلة جداً عن مسقط، سيكون لي شرف

---

[5] الساجين يساوي متراً و13 سم. الناشر.

عرضها فيما بعد. وبالمناسبة، فهو لم يبلغ بأنه يوجد في مسقط مستودعان للفحم تملك احدهما، حوالي 500 طن، الحكومة البريطانية ويشرف عليه القنصل البريطاني، والمستودع الثاني، بالكمية نفسها تقريباً، تملكه الحكومة الفرنسية ويوجد تحت تصرف نائب القنصل الفرنسي.

بعد ان اخذت في الحسبان عدم الرغبة في التعريج على موانئ الهند لاجل املاء احتياطيات الوقود توجهت إلى الشاطئ قاصداً القنصل الفرنسي كي اطلب منه ان يتنازل عن كمية معينة من الفحم لاجل الطراد.

(ص 90) وجواباً على طلبي أتى إلى الطراد في الحال القنصل نفسه السيد Laronce واعلن انه نظراً للزيارة المرتقبة بين يوم واخر لموانئ إيران من جانب عمارة سفن فرنسية بقيادة اميرال، فهو لا يقرر شخصياً السماح بتسليم الفحم بدون موافقة الحكومة الفرنسية على ذلك، ولكنه على استعداد لارسال طلب برقي بذلك إلى باريس.

وإذ اخذت في الحسبان القدوم المنتظر لعمارة السفن الفرنسية والاحتياطي غير الكبير من الفحم الموجود تحت تصرف القنصل، وإذ افترضت لهذا السبب انه من المستبعد الحصول على إذن باستلام الفحم، مانعت في ارسال برقية إلى باريس.

أعلن السيد Laronce أثناء زيارته لي، بعد ان علم بأنني سأقوم بزيارة للسلطان بعد الغداء، عن استعداده للقيام بدور المترجم كما فعل أثناء زيارة قبطان السفينة "كورنيلوف". وإذ لم يكن لدي مسوغ برفض هذا الاقتراح، وإذ اخذت في الحسبان كذلك انه سيترتب علي في حال رفضه ان استعين بالمسلم المحلي للمأكولات (من السكان المحليين) الذي يتكلم بالانجليزية ويعمل، كما تبين، خادماً عند القنصل البريطاني، وافقت بامتنان على هذا الاقتراح. كما علمت من السيد Laronce بأن شركة برقية بدأت تعمل منذ ثمانية أيام في مسقط، فاغتنمت الفرصة وارسلت في الحال برقية بوصولي إلى المدير العام لوزارة البحرية.

لا توجد اشارة واحدة في أي دليل بحري عن وجود مركز البرق هذا أو عن احتمال افتتاحه،وحتى هذا الحين كانت جميع البرقيات، رغم قبولها في مسقط، (ص90 ظهر) ترسل في قوارب إلى الجهة الأخرى من خليج عمان إلى جاسك، علماً بانه، علاوة على اجرة البرقية، كان يدفع مبلغ اضافي (extra) قدره 4 جنيهات استرلينية.

قبل مغادرة الطراد أعلن السيد Laronce باحترام بالغ، انه رغم انه نائب قنصل وانه ينبغي، حسب النظام المتبع،ان تطلق له تحية من 7 طلقات لدى مغادرته الطراد وان العادة المتبعة في مسقط بالاتفاق مع السلطان هي اداء تحية لنائب القنصل من 9 طلقات وللقنصل من 11 طلقة، يرجو عدم الاخلال بهذه العادة اذا امكن، وبالتالي عدم الانتقاص من مكانته امام السكان

المحليين، سيما وان الحكومة الفرنسية تعطي امراً لسفنها باداء تحية من 9 طلقات. فوافقت، بالطبع، واديت تحية من 9 طلقات مع رفع العلم الفرنسي.

بغية القيام بزيارة للسلطان نزلت في الساعة 3:30 بعد الظهر، بمعية ضباط الطراد المرتدين البزة الرسمية، إلى الشاطئ حيث استقبلني نائب القنصل الفرنسي السيد Laronce مرتدياً بزة رسمية، ومن ثم اتجهت نحو القصر يواكبني القواسة.

استقبلني السلطان Faissal ben Turki بنفسه مع شقيقه امام الدرج خارج قصره ودعاني للصعود إلى قاعة الاستقبال حيث عرفته على الضباط المرافقين لي، بعد التحايا المتبادلة اعلنت من جانبي ان الحكومة ارسلتني بهدف القيام بزيارة مجاملة لاجل الحفاظ على العلاقات القائمة. (ص 91) ورداً على ذلك قال لي السلطان انه مسرور للغاية برؤية سفينة كبيرة كهذه في ضيافة بلاده وانه سعيد جداً لمصادفتنا اياه في داره لانه وصل بالامس لتوه من Sur.

أثناء الزيارة عرضت علينا القهوة والشراب الحلو، وبعد ذلك ودعنا السلطان وشقيقه وحاشيته الذين رافقونا حتى الخروج من القصر، وفيما بعد وبالطريقة نفسها توجهت في زيارة جوابية إلى القنصل الفرنسي، وبعدها عدت إلى الطراد. في اليوم التالي الساعة الثامنة صباحاً قام السلطان بصحبة القنصل الفرنسي بزيارة للطراد، ولهذه الغاية ارسلت مسبقاً قارباً بخارياً برفقة ضابط إلى الشاطئ، فقطر قارب السلطان،العامل بمجاذيف، وكان يرفع علمين احمرين، واوصله مع الحاشية المرافقة له إلى الطراد حيث استقبلته بينما كان أفراد الطاقم والضباط يقفون وقفة استعراضية.

بعد تقديم المربى والفواكه والقهوة حسب العادة الشرقية جرى اطلاع السلطان والحاشية المرافقة له، التي كان في عدادها أحد ابنائه وشقيقه، على الطراد: ولدى انتهاء مشاهدة الطراد طلب مني السلطان، وهو بالغ التأثر بالاستقبال الذي احيط به وبارسال سفينة كبيرة كهذه إلى مسقط لم ير لها مثيلاً من قبل، ان انقل خالص الامتنان والشكر إلى سموه الامبراطوري فخامة الامبراطوري وإلى معاليه الامبراطوري جلالة ولي العهد وإلى معاليكم الامبراطوري (1)؛ (ص 91 ظهر)

وعلاوة على ذلك طلب مني ان آمر الموسيقيين بعزف النشيد الوطني الروسي، وكان طوال مدة عزف النشيد، وكدليل على فائق الاحترام والامتنان، يضع يده على رأسه وعلى الجهة اليسرى لصدره، وعلى أثر ذلك، وبعد توديع الضباط، بينما جرى أثناء مغادرته اداء تحية من 21 طلقة.

في اليوم نفسه الساعة 11 صباحاً، وإذ كانت 6 مراجل مفعمة بالبخار، رفعت المرساة واتجهت نحو بوشهر.

قبل رفع المرساة بلحظات أرسلت إلى الطراد كهدية من السلطان 4 بقرات متوسطة الوزن وحوالي 20 بوداً من الخضار: بصل، قرع، ليمون، رمان، باذنجان.

ان ارسال هذه الهدايا قد وضعني في موقف حرج لانه لم يكن لدي شيء مناسب لتقديم هدية لائقة.

أثناء وجودنا في مسقط تسنى لي جمع المعلومات التالية: ان سلطان مسقط الحالي Faissal ben Turki، أو شيخ مسقط كما يسمونه عادة الاوروبيون المحليون، هو حفيد الامام السابق الذي كان يحكم زنجبار وعمان بصورة مستقلة تماماً (كونه لم يكن تابعاً لا لايران ولا لتركيا)؛ (ص 92) وهذا الاستقلال بقى لعمان في الوقت الحاضر ايضاً وهو، كما يقال، مضمون بمعاهدة معقودة بين بريطانيا وفرنسا.

بعد وفاة الامام قسمت ممتلكاته بين ابنيه، فكانت زنجبار من نصيب احدهما وعمان من نصيب الثاني: ولكن الابن الذي حصل على عمان اعتبر نفسه مظلوماً وسرعان ما اندلعت الحرب بين الشقيقين، الا انه في بداية هذه الحرب عام 1854 تدخل في هذه القضية نائب ملك الهند واقترح وساطته عليهما. وتقرر ان تدفع زنجبار لعمان سوياً 30000 تالير ماري تيريزا.غير ان الحكومة البريطانية صارت فيما بعد، نظراً للخدمات الخاصة التي قدمتها لها زنجبار، تدفع هذه النقود لشيخ عمان[6].

وإذا اكتسبت الحكومة البريطانية، بهذه الطريقة المسالمة، عطف الحاكمين كليهما اخذت بمرور الزمن تكتسب رأياً حاسماً في جميع حياة كلا البلدين مهددة اياهما بالسلاح عينه، (ص92 ظهر) أي تهديد احدهما بعدم دفع 30000 تالير عنه، وبالتالي حرمان الآخر من هذه الاموال، الأمر الذي سيكون بالنسبة له حرماناً لا يستهان به في ظل الفقر الذي لفت نظري عند زيارتي للشيخ.

وفي الوقت الحاضر فإن الحكومة البريطانية، إذ يوجد لديها هنا قنصل، السيد كوكس، وبمعيته طبيب، وكذلك سفينة خفر سواحل ترابط هنا بصورة دائمة، تراقب بكل صرامة جميع الاحداث وبالدرجة الأولى هذا المركز الاستراتيجي الهام الواقع عند مدخل الخليج.

ولكن، رغم كل شدة نفوذ بريطانيا على هذا الشيخ فإن رعاياه، على ما يبدو، لا ينصاعون له كلياً، ويمكن ان يصلح مثالاً دامغاً على ذلك، الحادث الذي وقع في الأيام الأخيرة.

ففي مكان يقع إلى الجنوب من الموضع الساحلي Sur(جنوبي مسقط) توجد، حسب الروايات، مناجم فحم يزمع الانجليز مباشرة استثمارها، ولاجل هذه الغاية أرسل إلى هناك الطراد "Perseus" وسفينة خفر السواحل "Assaye".

---

[6] في رأيي ان لقب شيخ كان يناسبه أكثر بكثير من لقب سلطان الذي تناط به، حسب المفهوم المتبع عندنا، اوصاف العظمة والثروة والترف والسلطة؛ اما هنا فإن ذلك الفقر وتلك البساطة التي يعامله بها أتابعه، الأمر الذي تسنى لي رؤيته، لا يتفقان اطلاقاً مع هذا اللقب (ملاحظة من الوثيقة).

وعلى متن إحدى هاتين الفينتين كان يوجد القنصل البريطاني بمعية شيخ مسقط، ومهندسون وعمال كذلك.

الا انه لم يتسن تحقيق الخطة المرسومة لأن العرب قاوموا ذلك ومنعوا العمال من الوصول إلى المناجم، (ص 93) ولم ير الانجليز من الملائم استخدام القوة حتى لا ينتهكوا، كما يقال، المعاهدة القائمة بين بريطانيا وفرنسا، التي بموجبها لا يجوز لأي من هاتين الدولتين اتخاذ أي إجراء في هذا البلد بدون اتفاق متبادل على ذلك.

بعد هذه المحاولة غير الموفقة غادر الطراد "Perseus" إلى عدن، وسفينة "Assaye" إلى الكويت، اما الشيخ فقد عاد إلى مسقط مع القنصل على متن سفينة خفر السواحل "Lapwing" التي جاءت خصيصاً لذلك من الموضع الساحلي صور، عادا بالضبط عشية وصول طرادنا إلى هناك، الأمر الذي كان، بالمناسبة، حسب اقوال جميع الزائرين، امراً غير متوقع البتة بالنسبة لهم؛ وفيما يخص السفينة "Lapwing" فقد غادرت إلى بوشهر قبل بضع ساعات من وصول الطراد. وعلى العموم فإن عمان تحدث في النفس، إذا ما قورنت بمسقط، انطباعاً عن بلد فقير للغاية وبالكاد تستطيع ان تكون مركز تبادل تجاري بين روسيا وعمان لانه لا يوجد ثمة لاجل التصدير، كما يقولون، بضائع أخرى سوى التمر والجلود.

على بعد 30 كيلو متراً من مسقط يمتد واد ضيق طوله حوالي 300 كيلو متر ذو نباتات بديعة، وتربة تروى بوسائل اصطناعية وتشكل بالذات، كما يقال، اهراء لمسقط.

يمكن اعتبار أشهر الشتاء انسب فصول السنة، ولكن ابتداء من شهر آذار (مارس) يبدأ قيظ لا يطاق [7].

(ص 92 ظهر) في الثاني من كانون الأول (ديسمبر) الجاري، عند حوالي الساعة 12 ظهراً، وصلت إلى بوشهر والقيت المرساة في المكلأ الخارجي على مسافة 6 أميال من المدينة على عمق 5 ساجنات.

وفي المكلأ الداخلي، حيث العمق حوالي 18 قدماً، صادفت سفينة خفر السواحل البريطانية "Lapwing"، ولكن نظراً لكون الانجليز لم يرسلوا ضابطاً لتقديم التهنئة بالوصول إذ اعتبروا انفسهم، على ما يظهر، موجودين في مكلأ آخر، فلم اقم انا بزيارة لهم. وعندما جاءت سفينة البريد "Sphinx" مكانها ورست على بعد 2 طول كابلي[8] من الطراد؛ وفي الحال ارسلوا ضابطاً

---

[7] أثناء وقوف الطراد الموكل الي في عدن، ولدى الحديث مع قائد سفينة خفر السواحل "Cossack" عن رحلته السابقةعلمت انه قبل المجيء إلى عدن كان مرابطاً في مسقط، وان لدى سلفه اصيب بضعة أشخاص بضربات شمس في أحد أيام تموز (يوليو) الماضي، علماً بأن 6 أشخاص منهم لقوا حتفهم، اما القائد وقسم من الطاقم فقد عادوا إلى الوطن بسبب المرض. (ملاحظة من الوثيقة)(2).

[8] الطول الكابلي: مقياس طول يساوي 185.2 متراً. الناشر.

للتهنئة، ومن ثم تبادلنا الزيارات، علماً بأن قائد "Sphinx" قال انه غير مكان الوقوف لاجل التعارف لانه يدرك اننا، على ما يبدو، نعتبر انفسنا في مكلأت مختلفة؛ وعلاوة على ذلك، وإذ علم باننا سنحتفل في السادس من الشهر بعيد قديس جلالة الامبراطور، استبق طلبي بأن اقترح الاشتراك في هذه الاحتفالات.

(ص 94) على أثر وصول الطراد إلى المكلأ قدم عميد القنصلية العامة في مدينة بوشهر مشاور البلاد الامبراطوري اوفسيينكو (3) الذي علمت منه انه رداً على تحية الأمم سيأتي جواب بالعدد نفسه من الطلقات فسارعت لاداء التحية مع رفع العلم الايراني، ولكننا لم نسمع صوت الطلقات الجوابية بسبب بعد المسافة والريح المضادة الاتجاه، رغم انه تبين فيما بعد انه تم الرد على التحية بالعدد اللازم من الطلقات.

في اليوم التالي توجهت بصحبة ضابطين في زيارة لعميد القنصلية؛ تنبغي الاشارة في هذا الصدد إلى ان ثلة من حرس الشرف التابع للجيش الإيراني اصطفت لاستقبالنا عند المرسى وامام دار القنصل على السواء، مما يعتبر، حسب العادات المحلية كما شرح لي مشاور البلاد اوفسيينكو، وكأنه أمر ضروري في مناسبات كهذه، وان هذا الحرس يستأجر لقاء نقود.

القنصلية الروسية قائمة هنا منذ حوالي شهرين فقط، وهي تقع في مبنى مؤقت، الا انه من المفترض فيما بعد استئجار دار الحاكم العام السابق.

ويبدو لي انه، إذا كان لنا مكتب في المدينة كما لدى القنصليات الاخرى، فإن هذه الدار القائمة في الضاحية ستكون، من حيث منظرها الخارجي أحد انسب المباني بالنسبة للقنصلية إذ لا تضاهيه في ذلك سوى دار القنصلية البريطانية. (ص 94 ظهر) نظراً لكون القنصلية بدأت تتأسس لتوها فقد طلب مني السيد اوفسيينكو، بغية تعزيز مكانته وسط السكان الاصليين، البقاء عدة أيام في بوشهر والاشتراك في الاحتفالات القادمة بعيد قديس جلالة الامبراطور. وبما انه لم يكن لدي مسوغ لرفض طلب السيد اوفسيينكو، ونظراً لكون السيد اداموف لم يأت لاستقبالي خلافاً لما ورد في كتاب الأركان البحرية العامة، فقد بقيت في بوشهر وابرقت بهذا الخصوص إلى الامين العام لوزارة البحرية.

في اليوم التالي الساعة 11 صباحاً، وبعد الاتفاق مسبقاً عبر القنصل، قمت بزيارة للحاكم المدني المحلي ميرزا خالد خان، وقائد القوات برتبة لواء ميرزا عبد الرحمن خان، وممثل عن وزارة الخارجية الايرانية، الذين اجتمعوا معاً في دار الحاكم لهذه الغاية.

الحاكم العام الجديد المعين حديثاً لم يصل بعد إلى بوشهر، اما الحاكم العام السابق داريا بك، الذي كان أثناء زيارة السفينة "غيلياك"، فقد عزل من منصبه جزاء قيامه باعمال مستهترة، كما يقال.

لدى اقتراب القارب البخاري من المرسى، الذي كان على متنه بالاضافة اليَّ والضباط عميد القنصلية السيد اوفسيينكو، ادت بطارية الساحل تحية من ثلاث طلقات، (ص 95) واصطفت عند المرسى ثلة من حرس الشرف وجوقة موسيقية، وبعد ان استعرضناها وصلنا بمصاحبة الحرس إلى دار الحاكم حيث استقبلنا ممثلو السلطات الثلاثة الآنفو الذكر.

أثناء الزيارة دار الحديث من خلال عميد القنصلية السيد اوفسيينكو باللغة الفارسية لأن الحاكم لا يحسن لغة اخرى، اما الجنرال عبد الرحمن خان فيتكلم قليلاً بالفرنسية.

لدى الوداع تم الاتفاق على ان يقوم الحاكم في اليوم التالي بزيارة جوابية مع حاشيته إلى الطراد، ولهذه الغاية كان ينبغي ان أرسل قارباً بخارياً في طلبه. في 5 كانون الأول (ديسمبر) وصل إلى الطراد في الموعد المحدد أولئك الأشخاص أنفسهم الذين استقبلونا في بوشهر، كما جاء معهم نائب القنصل التركي.

بعد مشاهدة الطراد من جانب الضيوف جرى عرض تدريب مدفعي (بمناسبة صيام شهر رمضان امتنعوا عن لمس أي مأكولات)، وبعد ذلك غادروا الطراد، علماً باننا قمنا لدى المغادرة، وبناء على نصيحة عميد القنصلية ونظراً لوجود لواء قائد القوات المحلية، بتأدية تحية من 15 طلقة. إثر مغادرة وجهاء بوشهر ارسلت إلى الطراد هدايا من خراف وخضار وسجادتين، الأمر الذي وضعني مجدداً في حالة صعبة، ولدى اللقاء الذي جرى في اليوم التالي عند القنصل شكرت شخصياً بأن اهديت نقوداً للاشخاص الذين جاؤوا بالهدايا.

في اليوم ذاته وصل في زيارة إلى الطراد نائبا القنصلين الهولندي والفرنسي، ولدى مغادرة كل منهما ادينا تحية من 7 طلقات. (ص 95 ظهر) وقد رددت هاتين الزيارتين في نفس اليوم، علماً بأن حرس الشرف المستأجر من الجيش الإيراني اصطف ايضاً امام دار كلا القنصلين كما جرى سابقاً امام دار قنصلنا.

اما فيما يخص نائب القنصل التركي، فبناء على نصيحة عميد القنصلية ونظراً للمكانة غير الهامة التي يشغلها وسط سكان بوشهر، فقد بعثت إليه بضباط مع بطاقتي دعوة.

عطفاً على كل ما عرضته اعلاه أرى من واجبي ان اشير إلى ان جميع زياراتي في بوشهر قمت بها في مركبة قنصليتنا لانه لا توجد هنا مركبات اخرى، واثناء جميع الرحلات كان يرافق هذه المركبة، حسب العادة المتبعة هنا، حرس خيالة من 4 أشخاص يعملون في خدمة عميد القنصلية.

في 6 كانون الأول بمناسبة اليوم الاحتفالي العظيم، عيد قديس جلالة الامبراطور، ازدان الطراد بالاعلام، وعند الظهر اطلقت التحية حسب النظام المتبع، وفي المساء اضيئت المصابيح الكهربائية.

وسفينة البريد البريطانية "Sphinx"، الجاثية في المكلأ الاخر، ازدادت ايضاً بالاعلام، ولكنها لم تؤد التحية نظراً لعدم وجود مدافع مناسبة لديها. بعد الظهر اقيمت لدى عميد القنصلية حفلة استقبال للقناصل الاجانب، علماً باننا ارسلنا من الطراد إلى هناك في هذا الوقت موسيقيين بقوا لكي يعزفوا ايضاً أثناء الغداء الذي دعيت إليه مع الضباط واصحاب السلطة العليا الايرانيون المحليون، وكذلك نواب القناصل الفرنسي والهولندي والتركي.

(ص 96) وعلى العموم فإن الاحتفال البهيج بهذا اليوم . الموسيقي والاضاءة الكهربائية للطراد . سوف تبقى مدة طويلة، على ما يبدو، في ذاكرة السكان المحليين، الا انه من دواعي الاسف ان بعد المسافة (حوالي 6 أميال)، التي تفصلنا عن الشاطئ اضعف إلى حد كبير الانطباع العام للزينة الضوئية وانتقص من ضخامة الطراد؛ كما ان عدد الزائرين أثناء كل مدة توقفنا كان، لهذا السبب، قليلاً جداً.

تعتبر مدينة بوشهر في الوقت الحاضر المرفأ الرئيسي للخليج العربي، وهي مبنية على لسان رملي داخل في البحر.

ومن الجهة الجنوبية للمدينة تلاحظ بقايا متراس وقلاع وحصون بنيت منذ بضع عشرات من السنين واصبحت في الوقت الحاضر متداعية كليا.

لا يمكن اعتبار بوشهر، من حيث ملاءمة وضع المرفأ، أفضل من غيرها، وذلك بسبب ان ضحالة المياه تجبر السفن على الرسو في عرض البحر على مسافة 6 . 7 أميال من الشاطئ، والسفن القليلة الغور على مسافة 2.5 . 3 أميال؛ ولعل اهمية هذا المرفأ تكمن في الطرقات المقبولة التي تنطلق من بوشهر إلى وسط الدولة. ان للشوارع والبيوت والمدنية كلها بوجه عام منظراً غير جذاب: فالاوروبيون، الذين يبلغ عددهم هنا حوالي 40 . 50 شخصاً فقط، يعيشون خارج المدينة في بيوت منفردة كبيرة، وليس لديهم في المدينة سوى مكاتب عمل، كما لدى القنصلية البريطانية مثلاً؛ (ص96 ظهر) اما السكان الباقون فينتمون إلى خليط من الايرانيين والعرب ويبلغ عددهم حتى 15000 نسمة، علماً بأن جميعهم تقريباً ولا سيما النساء، كما علمت، يعانون بدرجة كبيرة من امراض العيون، ويعود سبب ذلك، في رأي شينيافسكي طبيب مستشفى تفليس العسكري الذي موفود إلى هنا بأمر من لجنة الطاعون، إلى نور الشمس الساطع جداً، ونقص مياه، وقلة النظافة على العموم.

نفوذ الانجليز هنا كبير جداً من جراء تواجدهم القديم، وكذلك سبب اسلوب شراء الذمم المنتشر هنا، الأمر الذي لايضنون بالاموال من اجله على ما يبدو، اما فيما يتعلق بالسكان أنفسهم فهم، كما يظهر، غير متضامنين في الآراء مع سلطاتهم ولا يتعاطفون كثيراً على هذا النفوذ.

ولا يجوز عدم الاشارة ايضاً إلى وجود فرع للبنك الانجلوايراني في بوشهر، رغم انه، في جوهر الأمر، لا يحتوى على أي رصيد إيراني؛ وحتى انه لا توجد في البنك صورة للشاه الإيراني، بل فقط صورة للملكة فيكتوريا.

المادة الرئيسية لنشاط هذا البنك هي شراء وبيع الحوالات، الداخلية والخارجية على السواء؛ وبغية تقوية نشاطه في هذا الاتجاه يتمتع البنك بحق اصدار اوراق مالية (بنكنوت)، ارسلنا طيه نسخة عنها[9].

وإذا ما اخذنا في الحسبان، لدى ذلك، ان مركز البريد والبرق المحلي يوجد ايضاً في ايدي الحكومة البريطانية، عندها يغدو مفهوماً ان هذه الحكومة سوف تعمل، في ظل نظام كهذا، على تقديم حماية أكبر لمواطنيها.

ولكن مهما تكن واضحة للعيان صعوبة المنافسة في ظل ظروف كهذه في موانئ الخليج العربي فإن ظروف التجارة الروسية الايرانية، في رأي القنصل، تبعث على الأمل بأنها ستكون ظروفاً ملائمة إذا تسنى للنفوذ التجاري الدبلوماسي ايقاف نجاحات بريطانيا المتعاظمة في جنوب إيران.

بالنظر إلى ما عرضته آنفاً يبدو لي انه يكون من المناسب الاشارة إلى الواقع التالي وهو ان الرسوم تشكل كابحاً لا يستهان به في طريق تجارة النقليات من مرافئ الخليج العربي إلى مرافئ روسيا الجنوبية،التي تقوم برحلات إليها بمساندة الحكومة سفن الشركة الروسية للملاحة والتجارة، لأن البضائع نفسها، المرسلة إلى روسيا إلى شمال إيران عبر القفقاس وبحر قزوين، يدفع عليها 5% فقط من الرسوم؛ وينتج عن ذلك ان سفن الشركة الروسية لا تشحن تقريباً بضائع من مرافئ الخليج العربي إلى روسيا.

يمكن ان تصلح مواد للاستيراد: القطن، التمر، صباغ الامبرا، الجلود، وفراء الحملات؛ وللتصدير، بالدرجة الأولى: الكيروسين، الواح الخشب، السكر، الاقمشة القطنية الخفيفة.

(ص97 ظهر) كما لا يجوز عدم ذكر مركز تجاري آخر يقع على ساحل الخليج العربي ويوجد ضمن دائرة النفوذ البريطاني: هذا المرفأ هو المحمرة الواقع عند مصب نهر قارون الصالح للملاحة، والذي يتسم بأهمية كبيرة من الناحية التجارية إذ انه تنطلق من هذه المدينة آمن الطرقات نحو مركز أسواق إيران التجارية.

يدير مدينة المحمرة شيخ تابع لايران. ان هذا الشيخ، الذي يتملقه الانجليز بالهدايا السخية وبالوعود بمساندته، يبدى مقاومة في دفع الاتاوات لايران، بينما تقف الحكومة البريطانية في حالة ترقب وانتظار لاجل تقديم حمايتها له في حال مضايقته من جانب الايرانيين.

---

[9] هذه الأوراق المالية تحمل في جزئها الأعلى عبارة Payable at Bushir only، وليس لها قيمة الا في مدينتها؛ ولدى أي تحويل أو تبديل للورقة المالية تدفع عمولة. (ملاحظة من الوثيقة).

في الثامن من كانون الأول (ديسمبر)، ليلة الجمعة على السبق، لدى وصول عميد القنصلية العامة في بوشهر اوفسيينكو إلى الطراد، رفعت المرساة وانطلقت نحو الكويت حيث وصلتها في اليوم نفسه عند حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر ورسوت على عمق 8 ساجنات على حوالي من الشاطئ.

في المكلأ صادفت الطراد البريطاني من الدرجة الثالثة "Pomone" الذي تبادلنا الزيارات المقررة مع قائده وكذلك مع قائد سفينة البريد "Sphinx" التي وصلت في اليوم التالي.

بعد اليوم من وصولنا إلى الكويت جاء في زيارة للطراد النجل الأكبر لشيخ الكويت، جابر، الذي يدير شؤون البلاد في غياب والده الشيخ مبارك. (ص 98) وجلب معه إلى الطراد هدية من 10 خراف باسم شيخ البلاد. اما شيخ الكويت مبارك فقد كان مع 3000 محارب في الصحراء في موقع الجهرة، على بعد 15 ميلاً عن مدينة الكويت، لاجل صد هجوم الشيخ عبد العزيز بن رشيد حاكم واحة جبل شمر في قلب الجزيرة العربية الذي هزم، في آذار (مارس) من العام الجاري، الشيخ مبارك وحليفه شيخ نجد واستولى فيما بعد على واحة نجد.

وقد سبق للشيخ عبد العزيز في مطلع هذا الشهر ان اقترب من مدينة الكويت، ولكن السفينة البريطانية "Pedbreast" رست في طريق سير قوات هذا الشيخ إلى الجهرة وانذرته بأنه في حال شن هجوم على الشيخ مبارك سوف تفتح النار على هذه القوات، لذلك تراجع الشيخ عبد العزيز بانتظار المساندة من جانب الاتراك لأن كل هذا الهجوم انما يجري، كما يشاع، بتأثير من الحكومة التركية، رغم ان الاتراك لم يقوموا، منذ المفاوضات في العام الماضي، بمحاولات أكثر صراحة لاخضاع الشيخ مبارك.

وفي التاسع من الشهر سافر عميد القنصلية في بوشهر اوفسيينكو، بمعية نائب القبطان المقدم البحري كرافت وخمسة ضباط، بعد زيارة لنجل الشيخ الكويتي، سافروا على ظهور الجياد إلى عند الشيخ مبارك في الجهرة حيث استقبلهم الشيخ بنفسه بحفاوة وترحاب بالغين واراهم قواته في المعسكر واقام بمناسبة مجيء الضيوف رقصات والعاب فروسية عسكرية؛ (ص98 ظهر)

علاوة على ذلك طلب منا ان ننقل عن لسانه انه سيكون مسروراً جداً إذا صارت السفن الروسية تزور ممتلكاته بتكرار متزايد قدر الامكان وانه يفضل، إذا حلت اوقات عصيبة بالكويت، طلب المساعدة من الروس وليس من أي بلد آخر.

وفيما يخص مد خط سكة حديد هنا فإن احداً لم يجر بعد عمليات بهذا الشأن ما دامت علائم هذا الخط لم تظهر، وانه هو، الشيخ مبارك، ضد ذلك.

على طول الطريق من الكويت حتى الجهرة، وحول مدينة الكويت كذلك لا توجد أية تحصينات لا من جهة الساحل ولا من جهة البحر؛ فالمنطقة كلها منبسطة تتخللها كثبان رملية وطريق

مستقيمة مطروقة جيداً يمكن قطع ثلثها دونما وجل على دراجة هوائية؛ اما الشيخ فيقطع هذه الطريقة في مركبة وحيدة في الكويت اهداه اياها الانجليز.

قوات الشيخ عبارة عن اوباش عرب من مختلف الاعمار، بمن فيهم مسنون ايضاً، وجميعهم مسلحون ببنادق ذات مخزن (من نوع مارتيني بيبودي). عمليات التنقل تقوم بها القوات على ظهور الجمال، ولكنها تدخل المعركة بتشكيلة راجلة.

كما يسير في اعقاب القوات جمهور غفير من النساء والاولاد.

لم يتسن لنا مشاهدة تدريب القوات ولكن استلفتت انتباهنا، ونحن نجتاز المعسكر، خنادق محفورة غير كبيرة يبلغ عمقها حوالي قدم ونصف، وهي شبيهة بالخنادق التي تحفرها عندنا سلسلة المشاة، ولكن لم يكن هناك مستشارون اوروبيون على ما يبدو.

(ص 99) وفيما يتعلق بالكويت نفسها فهي بلا شك أفضل مرفأ على ساحل الخليج العربي، يقع في عمق جون واسع مكشوف للرياح الشمالية الشرقية فقط؛ ونظراً للقاع الجيد فإن السفن تقف على مقربة من الشاطئ أقل نسبياً مما في بوشهر أو بندر عباس؛ وباستطاعة قوارب التجذيف الرسو، أثناء المد، بدون صعوبة لانه توجد فتحة غير كبيرة شبيهة بالثغر تمتد في البحر إلى مسافة عشرات ساجنات، اما أثناء الجزر فإن الدنو من الشاطئ يتعقد لأن الثغر نفسه يصبح على اليابسة. الاطعمة اللازمة لاجل السفن يمكن ايصالها بالكمية المطلوبة بنوعية جيدة وباسعار غير مرتفعة نسبياً، اما فيما يتعلق بسائر حاجيات السفن من الاحتياط، شأنها شأن جميع مدن هذا الخليج، هيئة غير جذابة البتة، وعند حدود المدينة بالضبط تبدأ الصحراء. وفي رأي عميد القنصلية ان الكيروسين والاخشاب وقماش الشيت والاقمشة الخفيفة يمكن ان تجد هنا سوق تصريف، اما مواد التصدير من هنا فيمكن ان تغدو: فراء الحملان والصوف والجلود وصباغ الامبرا.

وفيما يتعلق بالعلائم الظاهرة، المنظورة، لوجود الانجليز على الشاطئ فانني لم الاحظ ذلك شخصياً ذلك شخصياً باستثناءان واحداً من السكان المحليين، وهو شخص إيراني، اقام بمساعدة الانجليز فرناً للخبز الذي يقدم إلى السفن الحربية البريطانية، (ص 99 ظهر) كما يوجد عميل تجاري للشركة البحرية British India S.N.C. التي تقوم سفنها هنا برحلات منظمة كل اسبوعين رغم انها لا تتلقى حمولات في الوقت الحاضر نظراً للوضع المقلق في البلد، كما حدث بالنسبة لسفينة وصلت في 10 كانون الأول أثناء جثو الطراد.

فحسب المعلومات التي جمعها عميد القنصلية السيد اوفسيينكو نصب عميل الشركة المذكورة سارية في فناء الوكالة لاجراء محادثات مع السفن القادمة التابعة لهذه الشركة، ولكن السارية قطعت كما لو بأمر من الشيخ، رغم انه لم يعترف بذلك فيما بعد للانجليز فألقى الذنب على

البدو الرحل؛ ومع ذلك فقد اعيد نصب السارية، ولكن في فناء دار الشيخ هذه المرة لكي تجري المحادثات تحت اشرافه. كما حصل عميد القنصلية على معلومات تفيد بأنه، أثناء جثو الطراد الموكل إلي، كان يوجد على متن الطراد البريطاني "pomone"، الذي ابحر في 10 كانون الأول، عدة أشخاص من العرب لاجل التدرب على اطلاق المدافع؛ وفي مساء اليوم نفسه عاد الطراد إلى المكلأ، وفي اليوم التالي قام باطلاق الغام أثناء السير. قائد الطراد "Pomone"، وهو في الوقت نفسه قائد جميع السفن في الخليج العربي، يرسو في الكويت ويحتفظ لديه بسفينتين للاتصال مع بوشهر، لأجل مسح ومراقبة الساحل العربي.

في 10 الشهر الساعة العاشرة مساء عاد إلى الطراد من الجهرة نائب القبطان والضباط، (ص 100) اما السيد اوفسيينكو، الذي كان بحجة لرؤية نجل الشيخ مرة اخرى، فقد بات ليلته على الشاطئ، ولدى عودته إلى الطراد في اليوم التالي عند حوالي الظهر رفعنا المرساة واتجهنا صوب لنغة بقوة 7مراجل من البخار. وتمنى لنا الطراد البريطاني"Pomone" الراسي في المكلأ سفراً ميموناً بواسطة الاشارات الدولية، فأجبنا على ذلك بالتمنيات بعيد الميلاد المجيد ورأس السنة السعدي. في 18 كانون الأول الساعة 10 صباحاً وصلنا لنغة ورسونا على عمق 6 ساجنات، فأدينا تحية الأمة وتلقينا جواباً بعدد مماثل من الطلقات. ان مرفأ لنغة عميق جداً لدرجة انه يتيح للسفن العميقة الغاطس الوقوف على مسافة نصف ميل من الشاطئ، مع انه بالغرم من كل افضليات مكان الرسو فإن الجوف محمي من الرياح الشمالية الشرقية فقط.

من البحر تبدو المدينة خضراء وذات منظر جذاب نسبياً، ولكنها عن كثب لا تختلف بشيء عن جميع المدن الواقعة على ساحل هذا الخليج: شوارع ضيقة، قذرة، بيوت مبنية من طين رملي هش وجميعها على طراز واحد لحد ما، اما اللون الاخضر فمن اشجار النخيل الذابلة.

لا توجد أية تحصينات لا من جهة البحر ولا من جهة البر، وفي اماكن كثيرة على الشاطئ يجري بناء وتصليح سفن محلية كبيرة نوعاً ما.

ليس لهذا المرفأ اهمية كبيرة بالنسبة لايران الداخل بسبب قلة الناس وشحة المياه في المنطقة المحيطة وعدم صلاحية طرق المواصلات. (ص 100 ظهر).

وجميع المبادلات التجارية يقوم بها السكان المحليون في فصل الشتاء فقط، ويبلغ عددهم حتى 15000.

لدى دخول الطراد المكلأ وصل إليه عميل الشركة الروسية للملاحة والتجارة حاجي عزيز الله، وهو في الوقت نفسه عميل سياسي فرنسي.

واثر مغادرته وصل إلى الطراد حاكم مدينة لنغة نفسه مع حاشيته، ولدى مغادرته الطراد ادينا له تحية من 7 طلقات؛ وفي اليوم نفسه نزلت مع القنصل و 3 ضباط إلى الشاطئ وقمت بزيارة للحاكم.

في ساحة دار الحاكم واثناء اقترابنا منها جرى تأدية تحية من طلقة واحدة، وعند مدخل الدار اصطف حرس شرف من الجيش الإيراني بقيادة العقيد شقيق اللواء البحري في بوشهر عبد الرحمن؛ بعد تبادل التحايا قدموا لنا الحلويات والشراب؛ وبعد الزيارة واثناء الخروج من دار الحاكم أديت تحية من 7 طلقات من 3 مدافع تجثم امام دار الحاكم، أحدها نحاسي والآخران من حديد الزهر. وبعد ان قمت بزيارة للعميل السياسي الفرنسي عدت إلى الطراد الذي أرسلت إليه من الحاكم أثناء ذلك هدايا من خراف ودجاج، كما أرسل العميل السياسي الفرنسي خرافاً وعجلاً.

(ص 101) في 14 كانون الأول زار الطراد نائب القنصل التركي، ولدى مغادرته ادينا تحية من 7 طلقات.

وفي الساعة 8 مساء من اليوم ذاته اقلعت باتجاه بندر عباس التي وصلتها في اليوم التالي بعد الظهر ورسوت على مسافة ميلين من الشاطئ.

في اليوم التالي صباحاً قام الحاكم المدني العام المحلي بصحبة موظف في وزارة الخارجية الإيرانية بزيارة لي على الطراد، وفي اليوم ذاته قمت بزيارة جوابية لهما. لدى وصول الطراد الموكل الي إلى بندر عباس، وإذ لم اكن أعرف بالضبط ما إذا كنت سأتلقى تحية جوابية، لم أطلق تحية، ولكن في الصباح قبل زيارة الحاكم إلى الطراد وصل بناء على اوامره بضعة أشخاص من المقربين إليه وطلبوا استعارة العلم وابلغوني بأنه سيجري الرد على التحية، ولذلك اديت تحية من 21 طلقة مع رفع العلم الإيراني وبعد فترة قصيرة تلقيت تحية جوابية بالعدد نفسه من الطلقات مع رفع علمنا على صارية بطارية المدفعية. وليس بوسعي الا اشير لدى ذلك إلى ان التحية استمرت طول ساعتين ونصف بسبب عدم وجود مدافع مناسبة على الشاطئ (تتألف كل بطارية مدفعية التحية من 3 مدافع من حديد الزهر تجثم على الرصيف مباشرة).

ولدى نزولي إلى الشاطئ بمعية عميد القنصلية السيد اوفسيينكو والضباط لاجل زيارة الحاكم اصطف على المرسى حرس شرف واكبنا حتى دار الحاكم وفي طريق العودة إلى المرسى.

(ص 101 ظهر) نظراً للشائعات التي تروجها الصحافة البريطانية حول عزم الحكومة الروسية على جعل بندر عباس، أو إحدى الجزر المحاذية لها، نقطة استناد في الخليج العربي، ودون ان اتوسع في كشف تفاصيل هذه الاشعاعات ولكن إذا اجيز انه قد تكون لها، بالفعل، علاقة غير مباشرة بمقاصد حكومتنا، قمت على كل حال بالاطلاع على هذا الميناء بصورة اكثر تفصيلاً.

منظر مدينة بندر عباس غير جميل البتة سواء من البحر أم في الواقع وعلى الشاطئ: بيوت نصف مهدمة قبيحة، شوارع ضيقة، وسخة، تجرى فيها القاذورات؛ وإذا اضفنا إلى ذلك ايضاً المناخ غير الصحي على شاطئ البحر والقيظ الذي لا يطاق من آذار (مارس) حتى تشرين الثاني (نوفمبر) والذي لا يتحمله حتى السكان الاصليون، فإن الحياة هنا ليست سهلة على الاطلاق، ولا سيما عندما يضطر المرء في قيظ كهذا لأن يأخذ في الحسبان عدم وجود ماء اطلاقاً في المدينة (فالماء المجلوب من آبار تقع بعيداً عن المدينة سيئ النوعية ويكلف نقله غالياً).

في فصل السنة الانف الذكر يغادر السكان إلى الجبال وتتوقف كل علائم الحياة، بل وحتى في الشتاء لا يمكن اعتبارها، للاسباب نفسها، حياة شهية. أثناء مكوث الطراد كان السكان يتشكون من ان الامطار لم تهطل منذ عام واربعة أشهر وان الآبار بدأت تجف.

(ص102) وقوف السفن هنا غير مريح ايضاً لأن السفن ذات الغاطس العميق لا تستطيع الاقتراب أكثر من 3 . 4 أميال من الشاطئ.

حتى الآن لا توجد هنا قنصليات أجنبية، ولكن ابتداء من العام القادم من المتوقع تأسيس فرع للقنصلية البريطانية وقد تم استئجار دار لهذه الغاية. مواد التصدير الاساسية هي الصوف، المجلوب من افغانستان، والسجاد والقطن، ومواد الاستيراد مختلف المنسوجات، ولا يسعني لدى ذلك الا ان انوه بانني، أثناء مروري في السوق، لاحظت في جميع الحوانيت تقريباً وجود الشيت الروسي الذي، كما علمت فيما بعد، نقلته إلى هنا سفينة "كورنيلوف".

على بعد 12 ميلاً من بندر عباس تقع جزيرة هرمز المشهورة بحقول استخراج الملح. وإذ رغبت في التعرف ولو على واحدة من الجزر الكبيرة القريبة من بندر عباس توجهت إلى هناك على زورق بخاري بصحبة عميد قنصلية بوشهر ورئيس ضباط الملاحة في الطراد.

ان الشواطئ الصخرية لهذه الجزيرة عمودية الانحدار لدرجة تتيح للسفن التي يبلغ غاطسها 18 قدماً الاقتراب تماماً من الجزيرة، بينما تستلفت الانتباه على الشاطئ خرائب ضخمة لقلعة برتغالية، علماً بأنه ما تزال مترامية في أماكن مختلفة حوالي 20 مدفعاً من حديد الزهر وان حوالي 100 من امثال هذه المدافع، حسب اقوال العرب الذين يعيشون هنا موقتاً نقلت إلى مسقط واماكن أخرى. (ص 102 ظهر) وعلى مقربة من القلعة توجد خرائب مدينة كبيرة لم يستطع أحد اعطاءنا أية معلومات عن زمن ازدهارها، باستثناء بلاطة ضريح وجدناها، منقوش عليها تاريخ 1588.

استلفتت انتباهنا قرب الشاطئ اكوام كبيرة من نباتات الاومبرا جلبت إلى هنا من أماكن مختلفة من الجزيرة، وكذلك قضبان حديد مرمية هنا وهناك. وتبين من احاديثنا مع السكان المحليين ان

هذه الجزيرة استأجرها تاجر كان ينوي مد خط سكك حديد هنا لاجل شحن الاومبرا والملح، الا انه على ما يبدو، إذ رأى ان كل هذا المشروع غير مريح، ترك الاومبرا والقضبان، على السواء دون استعمال؛ ومما يؤكد ايضاً عدم فائدة استخدام الجزيرة لنقل الملح والاومبرا ان سفينة واحدة لم تأت إلى هنا في هذا العام، وابتداء من شهر آذار (مارس) يصبح من المستحيل القيام بأية أعمال لأن جميع السكان بلا استثناء، يغادرون هذه الجزيرة بسبب القيظ الشديد وعدم وجود ماء. لا يجوز القول كذلك أن الحياة هنا اليوم ايضاً باتت مقبولة جدا، ذلك لأن الماء يضطرون لجلبه من بندر عباس وان مادة الغذاء الوحيدة هي السمك. والامر الغريب انني شاهدت بنفسي كيف ان الحيوانات . الماعز والحمير . تأكل سمكاً شبيهاً بالرنكه، وذلك بسب عدم وجود علف آخر. أثناء موسم الامطار، الذي تأخر كثيراً في هذا العام كما أسلفت، يزرعون القمح في بعض الاماكن هنا.

(ص 103) إنّ كل ما قيل اعلاه يدفع إلى التفكير بأن المناخ في هرمز كان في السابق ما هو عليه الآن لانه، على ما يبدو، كان في استطاعة الاوروبيين ان يعيشوا هنا على مدار السنة اما الآن فلا يستطيع ذلك حتى السكان الاصليون. وانني، إذ اقدم عرضاً عاماً لموانئ الخليج العربي التي زرتها، استخلص الاستنتاجات التالية:

1 . في رأيي ان الملاحة في الخليج العربي أثناء أشهر الشتاء من تشرين الثاني (نوفمبر) حتى نهاية شباط (فبراير) لا تشكل مصاعب خاصة بالنسبة لسفينة بخارية قوية، ولكن عدم وجود الفحم والماء في الموانئ يشكل كابحاً ما للملاحة، رغم ان ذلك يمكن تحاشيه بسهولة إذا انذرنا قنصليتنا في بوشهر قبل شهرين، وعند ذلك يمكن الحصول على الفحم في أي مكان من الخليج، رغم ان تحميله سترافقه في كل مكان ازعاجات كبيرة بسبب بعد موقف السفن، وعدم اعتياد السكان المحليين على التعامل بهذه المادة، وعدم وجود سفن نقل ملائمة.

في حال اعتزام انشاء مستودع للفحم يكون من المناسب، على الارجح، اختيار بوشهر لاجل ذلك، فإن مكلأها، رغم انه غير مريح تماماً لاجل هذه الغاية، ينبغي التوقف فيه نظراً لكون هذه المدينة مركزاً ادارياً رئيسياً بوصفها مكاناً لاقامة الحاكم العام وجميع القناصل على السواء، (ص 103 ظهر) وإذا ما بدأ امراً ممكناً، بالمناسبة، امتلاك مستودع للفحم خاص بنا في مسقط أو الحصول على إذن من الحكومة الفرنسية باستخدام مستودع الفحم الموجود هناك تحت تصرف نائب القنصل الفرنسي، فإن الملاحة في هذا الخليج يمكن اعتبارها مضمونة تماماً من ناحية الحصول على الوقود.

2 . إذا كان من اللازم لنا، من الناحية السياسية، امتلاك نفوذ في الخليج العربي فينبغي، في رأيي، لا الاقتصار على ارسال سفن حربية كل عام لمدة قصيرة إلى موانئ هذا الخليج في

طريقها إلى الشرق أو لدى عودتها منه، بل ينبغي كذلك ان توضع إن تصرف القنصلية العامة في بوشهر سفينة معدة خصيصاً للملاحة في المناخ الحار وذات غاطس لا يزيد عن 14 قدماً ومسلحة بمدفعية خفيفة. فبوضع هذه السفينة تحت تصرف القنصل العام في بوشهر تظهر امكانية دوام معاينة ومراقبة جميع الموانئ القائمة على ساحل هذا الخليج.

ان لدى الحكومة البريطانية هنا بضع سفن مرابطة باستمرار، وهي: الطراد "Pomone" و"Redbreast" و"Lapwing" وكذلك سفن البريد "Sphinx" و 'Lawrince ' و "Assaye".

السفينتان الاخيرتان تعودان للاسطول الهندي وتوجدان تحت التصرف الكامل للقنصلية العامة في بوشهر. (ص104) وحسب المعلومات التي استقيتها من قادة السفن المرابطة هذه ففي أشهر الصيف يجري استئجار عمال من زنوج زنجبار أو من العرب لاجل القيام باعمال خارجية على متن هذه السفن واشعال النار في مراجلها.

3 . كما يمكن سان يقدم مساعدة غير قليلة في جمع شتى المعلومات للعملاء الموجودين في خدمة القنصل بغية الحصول على امكانية اتخاذ تدابير وقائية في الوقت المناسب، وهذا يتطلب بالطبع وضع بعض الأموال تحت تصرف القنصل.

4 . في الوقت الحاضر توجد القنصلية العامة في بوشهر وقام بافتتاحها ويرأسها حالياً سكرتير القنصلية السابق في بغداد مشاور البلاط الامبراطوري اومسيينكو. وقد ضمن لقنصليتنا مستوى يليق بها وذلك بامواله الخاصة على ما يبدو؛ لأن المعونة النقدية غير الكبيرة نسبياً التي يتلقاها لا تسمح له وحدها. بالطبع، بتمثيل روسيا.

5 . فيما يتعلق بالعلائم الخارجية لهيمنة الحكومة البريطانية في أي من الموانئ التي زرتها فانني لم الاحظ شيئاً من هذا القبيل باستثناء التواجد الدائم لسفن المرابطة في الكويت وبوشهر ومسقط؛ ويمكن ان يشكل دليلاً لا بأس به على ما عرضته اعلاه واقع تسليم إيران جماركها مؤخراً في كل ساحل الخليج للبلجيكيين، ولو كانت الظروف مغايرة لما كان الانجليز، على الارجح، اقدموا على تسليم هذا المورد الهام إلى ايد غريبة.

6 . حسب العادة المتبعة هنا أرسل لنا المشايخ والحكام، على السواء، كهدية: ابقاراً، واغناماً، ودجاجاً، وخضاراً، اما في بوشهر فحتى سجادات صغيرة ايضاً، لم يكن من الجائز عدم قبول هذه الهدايا .(ص 104 ظهر) وفي غضون ذلك لم تكن لدي امكانية تقديم هدايا جوابية لائقة. يبدو لي انه ينبغي لنا، لدى ارسال سفن إلى موانئ الخليج العربي بهدف اقامة علاقات ودية ممكنة، ان نضع تحت تصرف القائد هدايا مثل: مصابيح جميلة، ساعات بمنبهات ، اسلحة، اواني قهوة وشاي، ساماوارات، وما شابه من الأشياء.

فإن قائدي السفن البريطانية يقدمون دائماً بتكليف من حكوماتهم هدايا جوابية لهؤلاء الأشخاص في الحالات المناسبة.

فيما يخص الامراض الوبائية المعدية فلا أخبار عن ذلك هنا، ولم تحدث في الاعوام الأخيرة حالات اصابة بالطاعون؛ اما الحجر الصحي فيوجد فقط لاجل السفن القادمة من موانئ الهند، علماً بأن هذا الحجر، حسب تصريح الدكتور شينيافسكي، يطبق هنا على أساس القواعد الدولية القائمة، بدون أي تحيز.

7 . لا ينبغي السماح لافراد الطاقم بالنزول إلى الشاطئ في جميع الموانئ التي زرتها، وهو أمر يتمسك به قائدو السفن البريطانية ايضاً، علاوة على ان الترويح عن الطاقم على الشاطئ يستحيل بلوغه بأي شكل كان.

8 . في رأي عميد القنصلية في بوشهر فإن السلطات الإيرانية والحكام المستقلين في مسقط والكويت، على السواء، ورغم انهم يتلقون معونة من الانجليز قصداً، استقبلونا استقبالاً أكثر حفاوة وترحاباً من الانجليز انفسهم، (ص 105) الأمر الذي يمكن تفسيره احياناً، بالطبع، بتعريج سفننا بصورة نادرة على هذه الموانئ أو بالمودة.

9 . اسمح لنفسي بأن ابلغ، دون المساس بسبب الارسال السري للطراد إلى مواني الخليج العربي، انه إذا كنا لا نعتبر الخليج العربي داخلاً في دائرة نفوذ الحكومة البريطانية وحدها، كما هو في واقع الامر، فإن بعثة سرية كهذه تبعث على التفكير باننا نشق طريقنا إلى الخليج بشكل خفي توخياً لهدف خاص ما، أو اننا نتخوف من انه لن يؤذن لنا اطلاقاً بالوصول إلى هناك، ان ذلك كله يشكل بالدرجة الرئيسية مادة مغذية للجرائد لكي تروج لشتى انواع الشائعات السخيفة.

10 . الحالة الصحية لضباط وافراد الطاقم كانت، طوال كل فترة الملاحة في الخليج العربي، مرضية تماماً، ولم تحدث أية اصابات بالامراض، غير انه لم يسمح لأحد لدى ذلك بالنوم على ظهر السفينة ولم يؤذن للتجار بالصعود اليها، وكل ما تلقيناه من الشاطئ غسلناه بالماء المغلي. لقد قمت بالرحلة كلها معتمداً فقط على تعليمات كتاب ارشاد الملاحة، ولا استطيع اضافة شيء ما من هذه الناحية.

سجل الارصاد الجوية سوف اسلمه مباشرة إلى إدارة الهيدروغرافيا العامة.

11 . انني، إذ آخذ في الحسبان ان مدينة عدن تشكل، إذا صح القول، مركزاً رئيسياً لجميع السفن المتجهة إلى الشرق والعائدة منه ولا سيما انه سينبغي لها في المستقبل ان تتسم بأهمية كبيرة بوصفها مركز مراقبة لدى ملاحة سفننا في الخليج العربي، (ص 105 ظهر) أعتقد بأنه إذا انوجد في عدن قنصل روسي التبعية فسوف تتوفر لنا امكانية المراقبة الدائمة لجميع تحركات

السفن الأجنبية في هذا الخليج؛ أما بالنسبة للقنصل التجاري فإن ذلك لا يثير اهتمامه لانه مشغول دائماً بشؤونه أكثر مما بجمع شتى المعلومات التي قلما تهمه.

في ختام تقريري التمس من سموكم مع فائق الاحترام ان تمنحوا وساماً أو تقدموا هدية لنائب القنصل الفرنسي في مسقط السيد Laronce الذي قدم لي الخدمات وفائق المجاملة أثناء جثو الطراد المعود إلي في مسقط.

في 18 كانون الأول صباحاً، وإذ تركت في بندر عباس عميد القنصلية في بوشهر اوفسيينكو، اقلعت إلى كاراتشي بقوة 7 مراجل و 64 دورة للمحرك، فوصلتها في 21 الشهر ورسوت فيها جانباً حسب اشارة المرشد البحري.

ملاحظات

1 . قائد الاسطول في المحيط الهادي الأمير الكسي الكسندروفيتش.

2 . قد تكون هذه الرواية محاولة لتخويف الروس بمصاعب الملاحة في الخليج.

3 . هكذا ورد في النص الاصلي. ففي نصوص الوثائق المنشورة هنا وردت غير مرة القاب مختلفة لاوفسيينكو. وقد لوحظ وجود القاب مختلفة حتى في وثيقة واحدة.

4 . ان هذا الاقتراح، الذي يرد في تقارير جميع قباطنة السفن الحربية الروسية، لم يؤخذ به ولا مرة، لأن ذلك لم يتح الحفاظ على سرية التحضير للملاحة في الخليج غير ان هذه السرية لم تخدم دائماً مصالح روسيا (راجع، مثلاً، ما ورد بعد ص 105).

رسالة من وزارة الخارجية إلى وزارة البحرية

(بشأن زيارة الطراد الفرنسي "كاتين"

لموانئ الخليج العربي)

الملف 417، القائمة 1، الاضبارة 2436، ص 126.تطبع وفق النسخة

تنشر لأول مرة

يشير عميد قنصليتنا العامة في بوشهر في بلاغه المرفوع إلى وزارة الخارجية، في معرض وصفه الزيارة التي قام بها الطراد الفرنسي "كاتين" لموانئ الخليج العربي في شهر شباط (فبراير) من العام الجاري (عام 1902 . الناشر)، إلى ان الانطباع الذي تركته زيارة هذه السفينة الحربية الفرنسية في نفوس السكان المحليين للخليج العربي، كان انطباعاً قليل الاهمية. والهدف نفسه من هذه الزيارة بقى غير مفهوم لدى السكان الاصليين الذين كانوا لدى مقارنتهم الطراد الفرنسي بطرادنا "فارياغ"، يعلنون انه من المستبعد ان يتسنى لهم مرة أخرى مشاهدة سفينة غاية في التصميم والتجهيز في الخليج مثل "فارياغ". وكان شيخ الكويت مبارك، في احاديثه مع قائد الطراد "كاتين"، يكرس معظم حديثه للذكريات عن زيارة "فارياغ" للكويت.

رسالة وزير الخارجية لامزدورف إلى طيرتوف
(بصدد رسائل بوغويافلنسكي) بتاريخ 3 آذار
(مارس) 1903، رقم 251

ملف رقم 417، قائمة 1، اضبارة رقم 2512، ص 9.9 ظهر، 18. تطبع وفق النسخة الاصلية المطبوعة على الآلة الكاتبة.

تنشر لأول مرة

سيدي الكريم

سري

بافل بتروفيتش،

(ص 9) ان جمعية هواة العلوم الطبيعية والانثروبولوجيا والاثنوغرافيا التابعة لجامعة موسكو اوفدت في العام الجاري إلى ساحل الخليج العربي عضوها الاصيل الاختصاصي بعلم الحيوانات مساعد مستشار بوغويافلنسكي بغية إجراء ابحاث علمية. اتيحت للعالم المذكور غير مرة فرصة ابلاغ عميد قنصليتنا العامة في بوشهر خطيا عن المعاينات التي اجراها أثناء رحلته بصدد وضع الأمور في الاماكن التي زارها. وقد رفعت نسخ ثلاث رسائل لبوغويافلنسكي إلى اوفسيينكو الذي رأى من الضروري، بدوره، ابلاغي اياها واعرب بالمناسبة عن استنتاجه بصدد جوهر المسائل التي تطرق إليها بوغويافلنسكي. (ص 9 ظهر) فلدى مناقشة الواقع الذي اورده السيد بوغويافلنسكي، حول ان زيارةالطراد "اسكولد" لموانئ الخليج العربي اثارت انطباعاً شديداً للغاية في نفوس سكان الساحل، اعرب فلاسوف[10] عن رأي يقول بأنه من المرغوب فيه ان تقوم سفننا بزيارات للخليج أكثر تكراراً، هذا الرأي الذي سبق لي غير مرة ان تشرفت بالاعراب عنه لسعادتكم. تقرير مبعوثنا المؤرخ في 15 كانون الثاني (يناير) الماضي، تحت رقم 9 ، حول هذا الموضوع رفعته إلى صاحب الحكمة السامية جلالة الامبراطور، وتكرم جلالة الامبراطور بوضع العبارة التالية عليه بخط يده: "الاستنتاج صحيح". وانني، إذ ابلغكم بهذا القرار الرفيع وأوفق بهذه الرسالة نسخة عن البرقية رقم 9 الآنفة الذكر لكي تتطلعوا عليها،اعتبر من واجبي بهذا الصدد ان ارجوكم، سيدي الكريم، بأن تتكرموا وتبلغوني عن الاجراءات التي ترون من الضروري اتخاذها بصدد مسألة تضمين برنامج بناء السفن لعام 1903 مشروعاً لبناء سفينة مرابطة لاجل حاجات قنصليتنا العامة في بوشهر، وهو ما ورد ذكره في رسالتكم السرية بتاريخ 27

[10] فلاسوف هو المبعوث الروسي في طهران.

نيسان(ابريل) من العام الماضي رقم 1461، وهذا المشروع يرتبط ارتباطاً مباشراً بالمسألة العامة حول ملاحة سفننا الحربية في الخليج العربي.

وبانتظار ردكم حول هذا الموضوع اغتنم هذه الفرصة لكي اعرب لكم، سيدي الكريم، مجدداً عن تأكيد خالص احترامي وولائي التام لكم.

الكونت لامزدورف

نسخة عن بلاغ المبعوث في طهران فلاسوف
إلى وزراة الخارجية (بصدد رسائل بوغويافلنسكي
مع ارفاق نسخ عن هذه الرسائل) المؤرخ
في 15 كانون الثاني (يناير) 1903، رقم 9

ملف رقم 417،قائمة 1، اضبارة رقم 2512، ص 10 . 17. تطبع وفق نسخة الآلة الكاتبة تنشر لأول مرة

س(ص10) في بلاغه بتاريخ 20 كانون الأول (ديسمبر) من العام الماضي قدم لي عميد القنصلية العامة في بوشهر ثلاث رسائل بعث بها إليه في اوقات مختلفة العضو الاصيل في الجمعية الموسكوفية الامبراطورية لهوات العلوم الطبيعية والانثروبولوجيا والاثنوغرافيا بوغويافلنسكي الذي اوفد إلى الخليج العربي لاجل القيام بابحاث زولوجية وجمع المواد.

وبما ان هذه الرسائل تتسم باهمية كبيرة بالنسبة لنا فانني لأسمح لنفسي بأن ارفع نسخاً عنها إلى معاليكم.

ينوه السيد بوغويافلنسكي، بعد ان زار المحمرة والكويت والبحرين ومسقط وامضى في كل منها زمناً معيناً حيث كان يومياً تقريباً يتقابل مع مشايخها وسلاطينها، بأنه قوبل من جانب جميعهم، ومرؤوسيهم كذلك، ببالغ الحفاوة والضيافة والعناية وبأحر الاهتمام والود تجاه روسيا؛ وبان جاذبية الاسم الروسي في كل ساحل الخليج العربي شديدة جداً، وان أكثر ما يرغب فيه المشايخ العرب هو ان يزورهم الروس بتكرار متزايد ولا سيما ممثلوا جبروتهم . القوات الحربية البحرية؛ وبانهم جميعاً يعانون من نير بريطانيا وانهم يستقون من ظهور طرادات روسية في الخليج العربي القوة لاجل الكفاح ضد هذا النير، كما يستقون منه الآمال بأنهم ليسوا بعد منسيين تماماً ومتروكين امام تعسف الانجليز.

(ص 10 ظهر) ان امثال هذه الاستنتاجات من جانب عالم طبيعي متجول، والمبنية على روح الملاحظة وعلى الانطباعات الشخصية التي كونها مما شاهده وسمعه وعاشه أثناء مكوثه هناك، تطابق الواقع تماماً إذ تؤكدها استنتاجات مماثلة من مصادر اخرى، ولذا ينبغي ان نأخذها بعين

الاعتبار. ومن المرغوب فيه وفق الحسابات السياسية للحكومة الامبراطورية حول الخليج العربي، ان نواصل مساندة سمعة روسيا هناك، التي نشأت بصورة موفقة بالنسبة لنا عندما ظهر في مياهه الطراد "غيلياك" الذي آثار انطباعاً شديداً للغاية في نفوس القبائل العربية القاطنة في هذا الساحل؛ ان تحقيق ذلك أمر ممكن إذا ما جرى بتكرار متزايد تعريج سفننا الحربية على هذا الساحل وهي في طريقها إلى المحيط الهادي ولدى عودتها من هناك إلى روسيا بحيث تتوقف ولو لمدة قصيرة جداً في موانئ الساحل العربي.

مع فائق الاحترام

نسخة من رسالة بوغويافلنسكي إلى عميد القنصلية العامة في بوشهر بتاريخ 14 حزيران (يونيو) 1902

في 30 نيسان (ابريل) 1902 توجهت إلى جزيرة البحرين حاملاً رسالة توصية من سديد السلطنة، تلقيتها بواسطة القنصل العام الروسي في بوشهر السيد اوفسيينكو، إلى الشخصية المعروفة في ساحل الجزيرة العربية الشيخ محمد عبد الوهاب باشا الذي يعيش بصورة دائمة في درهنة وغالباً ما يسافر إلى البحرين. صادف وصولي وجود الشيخ المذكور في البحرين، وتوجهت في الحال إلى عنده لدى وصولي.

استقبلني الشيخ محمد عبد الوهاب وبعد اتمام قراءة الرسالة ابدى اسفه بكل ود من انه لا يوجد لديه في الوقت الحاضر مبنى لائق تماماً للضيف الروسي، بل توجد غرفة في خان لمبيت القوافل يمكن ان اشغلها لبضعة أيام رثما يجد لي مبنى أفضل.

الا انه كان ينبغي، قبل ايصالي إلى الغرفة التي وعدت بها لزمن معين، جلب امتعتي من الجمارك التي يديرها في البحرين شخص هندوسي من التبعية البريطانية. وحينما كانت امتعتي قابعة في الجمارك وكنت انا عند الشيخ عبد الوهاب أرسل نائب القنصل البريطاني في البحرين غاسكين بواسطة عملائه امراً إلى مدير الجمارك بعدم تمرير امتعتي بدون تفتيش. في هذه الحالة ساعدني الشيخ محمد عبد الوهاب الذي، إذ علم بالامر، أرسل معاونه في الحال إلى الجمارك لمعارضة رغبة نائب القنصل البريطاني في تفتيش امعتي.

وجرى كل شيء على خير ما يرام، واستلمت امتعتي بدون تفتيش.

الغرفة التي خصني بها الشيخ محمد عبد الوهاب تقع في خان مبيت القوافل العائد له، ويمكن اعتبارها مبنى جيداً (يشبه غرفة في فندق روسي) لا في الشرق وحسب بل في أية مدينة من مدن أوروبا ايضاً. (ص 11ظهر) فاعربت عن رضاي التام بالغرفة وطلبت السماح بالبقاء فيها طوال مدة وجودي في البحرين، ولكن الشيخ أصر على رأيه معلناً ان هذه الغرفة غير مريحة البتة بالنسبة لضيفة وانه سوف يقدم مبنى أفضل.

وبالفعل، فبعد يومين قادني إلى بيت آخر فارغ تماماً وانيق جداً، واعلن ان هذا البيت موضوع تحت تصرفي التام وان باستطاعتي الانتقال إليه. فانتقلت اليه، وفيما بعد فقط علمت كم من المصاعب كلف الشيخ محمد عبد الوهاب تدبير هذا البيت لي.

لقد كان هذا البيت، قبل ان اشغله، خالياً ويملكه شخص إيراني يعمل في وكالة British Indian Steam Navigation C.، ومنه بالذات طلب الشيخ محمد عبد الوهاب تأجيره هذا البيت لمدة ثلاثة اسابيع.

ولكن نبأ وصول شخص روسي إلى البحرين انتشر بصورة واسعة جداً، ولم يكن سراً على أحد ان الشيخ عبد الوهاب يبحث عن مبنى لي؛ وما كان يمكن عمله بسهولة لأي شخص كان، تبدي امراً صعباً جداً بالنسبة لشخص روسي بسبب دسائس الممثل البريطاني في البحرين.

فجواباً على اقتراح الشيخ محمد عبد الوهاب بتأجير البيت المذكور اعترى صاحبه الارتباك بادئ الأمر ولم يعط رداً نهائياً إذ كان يجهل، بالطبع، كيف سيكون موقف نائب القنصل البريطاني من ذلك؛ وعند المساء وبناء على الحاح الممثل البريطاني في البحرين رفض بشكل قاطع تأجير هذا البيت الفارغ للشيخ محمد عبد الوهاب.

في غضون ذلك لم يكن يوجد مبنى فارغ آخر في البحرين يمكن ان يسكنه شخص اوروبي.

وبقى الشيخ عبد الوهاب امام امرين: اما ان يتركني في المبنى السابق واما ان يلجأ إلى وسيلة أخرى لايجاد مسكن لي. (ص12) وحسم الشيخ هذه المسألة بأن اشترى هذا البيت من حسابه الخاص مع دفع علاوة على الثمن الذي كلف صاحبه نفسه[11].

قبل انتقالي إلى المبنى الجديد سألني الشيخ محمد عبد الوهاب عما إذا كنت ارغب في مقابلة شيخ البحرين عيسى، أم لا. وبما انه كان من غير المستحب عدم الاعراب عن رغبتي في رؤية الشيخ فقد سألت حول امكانية عقد موعد. فبعث الشيخ عبد الوهاب برسالة إلى الشيخ عيسى عن رغبتي في مقابلته، ولكنني لم أحصل على جواب لا في اليوم الاول، ولا في اليوم الثاني، ولا في اليوم الثالث، في غضون ذلك علمت من الاقاويل الشائعة في المدينة، التي تبين فيما بعد انها صادقة، انه يتعذر على الشيخ عيسى، عملاً بنصيحة نائب القنصل البريطاني، استقبالي.

ان واقع عدم لقائي بالشيخ سيشكل موضوعاً للاحاديث وسط سكان البحرين، واحياناً في شكل مسيئ لسمعة شخص روسي. والاحاديث من النوع الاخير، كما بات معلوماً لدي، يروج لها بصورة خاصة أشخاص يخصون نائب القنصل البريطاني.

---

[11] لدى توديعي قال لي الشيخ انه سوف يكمل بناء هذا البيت وسيكون جاهزاً دائماً لاستقبال الأشخاص الروس الذين يزورون البحرين. (ملاحظة من الوثيقة).

في هذه الحالة سعى الشيخ عبد الوهاب جهده لكيلا يفكر الناس بأن الشيخ عيسى يمكن ان يعامل شخصاً روسياً معاملة عديمة الاعتبار. وفي اليوم الرابع، وبناء على اصرار الشيخ عبد الوهاب، بعث الشيخ عيسى بوزيره الي لكي ينقل لي التحايا باسم الشيخ عيسى، وسماح ورغبة الشيخ في معاونة جميع اعمالي في البحرين. بعد هذا انتهت الاقاويل حول الموقف الآنف الذكر الذي اتخذه الشيخ عيسى من الرحالة الروسي، ولكن الشيخ محمد عبد الوهاب اعتبر ذلك غير كاف وحاول شل النفوذ البريطاني وتدبير لقاء لي مع الشيخ عيسى: فقد كان يرى ان لقائي الشخصي مع الشيخ عيسى، الذي لا يكن شخصياً أي عداء للروس، سيفتح ثغرة غير كبيرة في هيمنة النفوذ البريطاني على الشيخ عيسى ويتيح للروس، الذين سيفدون إلى هنا من بعدي، (ص 12 ظهر) ان يكونوا أكثر استقلالاً عن وقف السلطات البريطانية.

وكان يسهل مهمته اعتباران: أ. مغادرة نائب القنصل البريطاني البحرين، وب. حصولي على رسالة توصية من القنصل العام الروسي في بوشهر اوفسيينكو إلى الشيخ عيسى.

بعد هذا حدث لقائي مع الشيخ عيسى، اضافة إلى ان الشيخ خصني بأقصى حد من التبجيل الذي يقدم أثناء الاستقبال: فقد أرسل الشيخ حميراً إلى المرسى، واستقبلني وزيره في الشارع بعيداً عن القصر، واستقبلني نجل ووريث الشيخ في الفناء عند مدخل القصر ورحب بي باسم الشيخ وقادني إلى غرفة الاستقبال التي كان الشيخ عيسى موجوداً فيها. بعد تبادل عبارات المجاملة المألوفة قدم لي الشيخ القهوة العربية، وبعدها الشاي. وتحادثت مع الشيخ حوالي نصف ساعة بحضور نجله الأكبر؛ أثناء الحديث رجاني الشيخ ان انقل التحية إلى القنصل العام الروسي في بوشهر اوفسيينكو الذي بعث له برسالة، وبعد ان استفسر مني الشيخ عن موعد مغادرتي البلاد قال انه اعد رسالة إلى القنصل العام الروسي في بوشهر اوفسيينكو وسيسلمني اياها لانقلها إليه. وبهذا انتها لقائي مع الشيخ عيسى. والرسالة المذكورة اوصلها الشيخ عيسى الي عبر الشيخ عبد الوهاب.أثناء اقامتي في البحرين أمر الشيخ محمد عبد الوهاب وكيله بأن يفعل لاجلي كل ما هو ضروري، وبالفعل بأن كل ما كنت احتاج إليه كان يشتريه لي بسرعة وبالسعر المقرر للسكان الاصليين وليس للاوروبيين.

لقد كان الاهتمام الشخصي من جانب الشيخ محمد عبد الوهاب يتجلى في حالات عديدة (ص13) واقول، بالمناسبة، ان هذا الشيخ رغم ان شؤونه كانت تضطره للتواجد في درهنة، بقى في البحرين خصيصاً اكراماً للضيف الروسي. وكان يزورني يومياً واحياناً مرتين في اليوم، يزورني ويسألني عما إذا كان كل شيء على ما يرام.

نظراً لكون هذه الضيافة الخارقة العادة (المساعدة في تسهيل الشكليات الجمركية، شراء بيت بكامله لاجل اقامتي فيه ثلاثة اسابيع، تسهيل اللقاء مع الشيخ عيسى رغم المقاومة الصريحة من

جانب الاسياد تقريباً على الجزيرة، الانجليز، وتقديم مساعدة تامة لجميع اعمالي) قد قدمت لا لي شخصياً، وانا واثق من ذلك، بل بفعل جاذبية سمعة تلك الدولة التي انتمي اليها، وبما ان هذه الضيافة قد قدمت لي وسط المقاومة الصريحة والشديدة من جانب السلطات البريطانية في الجزيرة، هذه المقاومة التي بقيت، كما يتبين مما اوردته اعلاه، بدون نتيجة، وان هذه الضيافة لأول شخص روسي عاش في البحرين، فانني اعتبرت من واجبي ان ابلغ ذلك كله إلى القنصلية العامة الروسية في الخليج العربي، في مدينة بوشهر.

نسخة من رسالة مساعد مستشار بوغويافلنسكي إلى السيد

عميد القنصلية الروسية في بوشهر بتاريخ 16 حزيران

(يونيو) 1902

ابان رحلاتي الزولوجية في ارجاء الخليج العربي خلال أشهر آذار ونيسان وايار) مارس، ابريل، مايو) من العام الجاري، زرت ثلاثة شيوخ عرب:

شيخ المحمرة خزعل، شيخ الكويت مبارك، شيخ البحرين عيسى، وقضيت بعض الوقت في الاماكن المذكورة.

(ص 13 ظهر) على الرغم من ان مهمات رحلاتي كانت بعيدة عن اية اهداف سياسية، فقد كنت اضطر، شئت أم أبيت، لدى احتكاكي باتباع هؤلاء الشيوخ واثناء احاديثي مع الشيوخ أنفسهم، للاجابة على العديد من الأسئلة التي من شأنها ان تمس السادة الممثلين السياسيين الروس في الخليج العربي أكثر مما تمس علماء زولوجيا موفدين إلى هناك.

وبما ان هذه الأسئلة والاحاديث كانت تتعلق بالامور التي تهم في المرحلة الراهنة سكان الاماكن التي زرتها، وبما يرغبون فيه وبكيفية تفكيرهم عن روسيا، فانني لا اعتبر امراً زائداً ان احيط القنصلية العامة الروسية في الخليج العربي علما بكل ما تسنى لي ان اسمعه، أو ما اضطررت للاجابة عليه في الاماكن التي زرتها بصدد الأسئلة المعنية.

في البدء سأصف ذلك الاستقبال الذي لقيته. فاستناداً إليه سيمكن الحكم على كيفية معاملة الأشخاص الروس من جانب حكام مختلف بقاع الخليج العربي.

أ . في المحمرة

وصلت المحمرة حاملاً رسالة توصية إلى الشيخ تلقيتها من السيد القنصل العام في بوشهر اوفسيينكو. وفور استلام هذه الرسالة بعث خزعل سكرتيره الي (كان قد حل المساء) مع طلب بأن انزل في داره. في صباح اليوم التالي ظهر في الشقة المخصصة لي سكرتير الشيخ، بادئ الأمر، ثم وزيره، وفي النهاية الشيخ بنفسه وامضى عندي حوالي الساعة. وعلاوة على عبارات

المجاملة المألوفة تحدث الشيخ كثيراً عن انه صديق كبير للروس وان الروس جيران طيبون لايران ساعدوا إيران دائماً، وانه، الشيخ، مستعد لتحقيق كل ما احتاج إليه.
(ص14) لدى مغادرة الشيخ ذكر سكرتيره، وهو ينوه بالعطف الشديد الذي يكنه الشيخ خزعل للروس، وبمثابة دليل على ذلك، القصر الجديد الذي بناه الشيخ وفق تصميم المهندس الروسي سيروميانتيكوف، وان كل شيء في هذا القصر مجلوب من روسيا.
وكانت مجاملة الشيخ خزعل تمتد إلى أبعد من ذلك. ومن أجل مواكبتي إلى الكويت زودني بشخصين حتى الفاو، وبخمسة أشخاص بعد الفاو.

ب . في الكويت

في الكويت لم اصادف الشيخ في المدينة فقد كان في المعسكر على مسافة 5 ساعات سفر من المدينة. استقبلني نجله جابر (وريثه) باعلى درجات الحفاوة، واسكنني في القصر، وفي الحال ابلغ والده الشيخ عن وصولي، فجاء من معسكره خصيصاً لمقابلتي.
وفضلاً عن ذلك فعندما قتلت له انني ساسافر بعد 4 أيام جاء إلى عندي من المعسكر للمرة الثانية من أجل توديعي.
وقال لي الشيخ مبارك: "انني اعتبرالروس اخواناً لي واغتبط كثيراً عندما يزورونني، وانا على استعداد دائم لأن اقدم لهم كل ما استطيعه. بلغوا القنصل العام الروسي في بوشهر السيد اوفسيينكو، الذي اعتبره اخا لي، سلامي ورغبتي في التراسل معه".
لدى الوداع قلت للشيخ مبارك، وانا اشكره على اهتمامه بي، انني لا ادري كيف ارد له الجميل على حسن ضيافته لي. وجوباً على ذلك قال الشيخ: "شيء واحد فقط افعله لي إذا استطعت: بلغ جلالة الامبراطور في بطرسبورغ انني صديق للروس واعتبرهم اخواناً لي".

ج . في البحرين

(ص 14 ظهر) وصلت البحرين حاملاً رسالة توصية إلى الشيخ محمد عبد الوهاب استلمتها من سديد السلطنة بواسطة القنصل العام في بوشهر السيد اوفسيينكو.
اما بصدد استقبالي الشيخ محمد عبد الوهاب والشيخ عيسى وموقفهما مني فقد سبق لي ان تشرفت بالابلاغ عنهما إلى القنصل العام الروسي في بوشهر في رسالة خاصة بتاريخ 14 حزيران (يونيو) 1902.
انتقل الآن إلى مسألة أية معلومات كان الشيخان المذكوران يرغبان في الحصول عليها مني.
قبل الحديث عن الأسئلة التي طرحها علي الشيخان ينبغي لي ان اتحدث عن ذلك الانطباع الشديد الذي احدثه في نفس الشيخين كبر مساحة روسيا على خريطة الكرة الارضية التي كانت معي. وقد طلب مني الشيخ مبارك عدة مرات ان اريه حدود روسيا، وبريطانيا، وفرنسا. فأحدث

الامتداد الهائل لمساحة روسيا، التي تشغل نصف مساحة أوروبا وآسيا، انطباعاً صاعقاً في نفس الشيخ مبارك، وفيما بعد في نفس الشيخ محمد عبد الوهاب.

واتفق لي ان عرضت الخريطة على الشيخ مبارك بصدد استفساراته عن خط سكة حديد بغداد.فقد كان مبارك يريد ان يعلم بالضبط كم سيتطلب من الوقت، بعد انتهاء مد الخط، الانتقال من القسطنطينية إلى البصرة، وهل تشارك روسيا وعندما قلت ان ثمة افتراضاً بأن تكون الكويت محطته الأخيرة تنهد الشيخ مبارك وقال: "ربما قد لا يسمح الله بحلول مصيبة كهذه". كما طرح الشيخ مبارك أسئلة عديدة حول الوقت الذي يستغرقة شق طريق من روسيا إلى بندر عباس، واين ترابط السفن الحربية الروسية، وكم يلزمها من الوقت للوصول إلى الكويت من مكان تواجدها الحالي إذا اصدرت الحكومة الروسية امراً بذلك، واين يوجد الآن "فارياغ" (طراد روسي ثقيل زار الخليج العربي مؤخراً). (ص15) وفيما يتعلق بـ "فارياغ" ينبغي علي ان انوه بأن احدث انطباعاً هائلاً جداً في نفوس سكان الساحل العربي الذين نشروا صيته إلى الاماكن التي لم يزورها. ففي كل مكان اسمع أسئلة: أين "فارياغ" الآن، لماذا غادر الخليج العربي، هل لدى روسيا سفن كثيرة من نوع "فارياغ".

في البحرين اتفق لي ان تحادثت طويلاً مع الشيخ محمد عبد الوهاب. وكانت تساؤلاته عن روسيا دقيقة ومسهبة، ومن دواعي الاسف انني لم اكن دائماً قادراً على تطمينها. فقد سألني الشيخ عن عدد السفن الحربية الروسية، وما سبب عدم وجود سفن حربية روسية في الخليج العربي، ولماذا لا توجد سفينة تجارية روسية في البحرين، وطلب مني ان انقل رجاءه إلى السيد القنصل العام الروسي في بوشهر بالرغبة في ان تعرج السفن التجارية الروسية على البحرين. وعلاوة على هذه الأسئلة فقد ابدى اهتماماً شديداً بمعرفة مواقف روسيا من تركيا، وبعدد المسلمين في روسيا. وهل يعيش المسلمون في موسكو ايضاً، وهل لديهم جوامع[12].

وبصدد مزاج الشيخ عيسى، الذي تحدثت عنه في رسالة بتاريخ 14 حزيران (يونيو)، قال لي الشيخ محمد عبد الوهاب،: ليس ثمة ما يدعو للدهشة من ان العرب يخالفون الانجليز. فالانجليز هنا منذ حوالي مائة سنة، والجميع يعرفونهم، ولديهم هنا مدافع وسفن حربية، اما الاوروبيون الآخرون فلا وجود لهم هنا، ولو وجدوا لكانوا ساعدوا العرب إذا كان هؤلاء لا يريدون التصرف كما يرغب الانجليز. واضاف الشيخ عبد الوهاب: فلو ان الروس اخذوا يرتادون هذه المنطقة لكان العرب كفوا شيئاً فشيئاً عن الخوف من الانجليز.

---

[12] فيما يخص الأسئلة الأخيرة أعتقد بأنه من المناسب التذكير بالشائعات المنتشرة في البحرين والزاعمة بأن الروس يقبضون على المسلمين ويرغمونهم على اعتناق المسيحية، بينما يقوم الانجليز ببناء جوامع جديدة.

(ص15 ظهر) وفي مرة أخرى سأل الشيخ عبد الوهاب أثناء زياراته اليومية لي كان دائماً يطرح أسئلة عديدة عن روسيا) لماذا أرسل الروس سفينتهم الحربية (يقصد "فارياغ) إلى الخليج العربي ولم يبقوها هنا بشكل دائم. ان روسيا بعيدة؛ ولا توجد عندنا لا قوات ولا سفن روسية، وإذا ما تصرف شيخ ضد ارادة الانجليز فإن باستطاعة الانجليز ان يفعلوا به ما يريدونه في الحال، بينما لا يستطيع الروس اطلاقاً تقديم المساعدة حتى ولو ارادوا ذلك لأن قواتهم بعدية جداً.

فور استلامه رسالة من القنصل العام الروسي في بوشهر قال الشيخ عبد الوهاب: "لحد الآن لم اكن أعرف الروس، والآن اعرفك أنت فقط، ولدي رسالة من قنصلكم. لقد كتب لي عبد الرحمن (شيخ نجد السابق)(1) أشياء حسنة جداً عن الروس (انه يعرف الروس من زيارة "فارايغ" للكويت) وحتى انه بعث لي برسالة قبل رحيله لكي انقلها إلى القنصل الروسي في بوشهر اوفسيينكو، ولكنني لم انقل هذه الرسالة لانني لم اكن أعرف الروس اطلاقاً، اما الآن فارجو منك ان تسلم هذه الرسالة إلى القنصل العام الروسي في بوشهر السيد اوفسيننكو".

استناداً إلى جميع المواقف مني وإلى الاحاديث معي رأيت انه يوجد في الساحل العربي للخليج:

أ . عطف شديد أو احترام تجاه روسيا، واستياء واضح من بريطانيا، ورغبة عامة في تواجد قوة حربية وروسية، في هيئة سفينة حربية في مياه الخليج العربي.

ان هذه الرغبة قد تكون انانية ايضاً لكيلا يكونوا تحت سلطة بريطانيا كلياً.

ب . ان جاذبية روسيا، كدولة عظمى، كبيرة جداً، (ص 16) وقد قوى هذه الجاذبية مجيء الطراد الثقيل "فارياغ" الذي احدث تأثيراً صاعقاً حقاً على الساحل العربي بأجمله سواء بضخامته أم بمداخنة الاربع واضوائه الكهربائية التي لم يكن لها مثيل في السفن الحربية البريطانية الجاثمة في الخليج العربي.

ومما زاد في مفعول هذا التأثير، في رأيي، ان العرب كانوا في السابق على ثقة تامة بأن لدى الروس كثيراً من القوات ولكن لا توجد لديهم سفن حربية[13].

ج . الرغبة العارمة في اقامة علاقات مع الروس أشد متانة واكثر تكراراً. وهذا يظهر: 1 . من رغبة مبارك، شيخ الكويت، في ان تكون له علاقات دائمة مع القنصلية العامة الروسية في بوشهر؛ 2 . من الرغبة المماثلة لدى الشيخ محمد عبدالوهاب الذي يغدو، بموقفه الصادق النية من الروس، في علاقات عدائية واضحة من السلطات البريطانية في البحرين والسلطات التركية في القطيف؛ 3 . من جملة من الاقتراحات الواردة من مختلف الأفراد بتقديم شتى الخدمات

---

[13] ان الانطباع الشديد الذي احدثه "فارياغ" لم يبق مجهولاً لدى الانجليز الذين بذلوا جهدهم لشل هذا الانطباع بأن نصبوا اضواء كهربائية على سفنهم ايضاً التي لم تكن تملكها قبل وصول "فارياغ"، وفي الأيام الأخيرة ارسلوا إلى هنا الطراد "امونتريتو"(2) الشبيه بـ "فارياغ" من حيث الحجم والمداخن الأربعة والاضاءة الكهربائية، ولكنه لم يبق نجاحاً كما يبدو.

للقنصلية الروسية في بوشهر، واحياناً مع المجازفة مباشرة باتخاذ مواقف عدائية من السلطات البريطانية. يمكن ان اورد في هذا الصدد، كمثال على ذلك، حاجي جمعة، التاجر من البحرين، الذي اعرب له غاسكين، نائب القنصل البريطاني في البحرين، عدة مرات عن استيائه الصريح من احاديثه المتكررة معي.

تلكم هي، بايجاز، الاحاديث والتمنيات التي اعربوا عنها لي، بوصفي شخصاً روسياً عرج على الساحل العربي للخليج الذي نادراً ما يزوره الروس.

نسخة من رسالة مساعد مستشار بوغويافلنسكي إلى السيد عميد القنصلية العامة الروسية في بوشهر بتاريخ 7 تموز (يوليو) 1902

(ص 16 ظهر) اضافة إلى رسالتي المؤرخة في 16 حزيران (يونيو) 1902 أرى من الضروري لانجاز وصف موقف المشايخ العرب من روسيا، التحدث كذلك عن الاستقبال الذي خصني به سلطان مسقط فيصل بن تركي. وصلت مسقط حاملاً رسالة توصية من القنصل العام الروسي في بوشهر اوفسيينكو. وفور استلام السلطان لهذه الرسالة اوفد موظفه الى السفينة لاجل استقبالي، وقادني هذا الموظف إلى المبنى الذي خصصه لي السلطان. وتم لقائي مع السلطان في اليوم ذاته.

استقبلني السلطان في الغرفة الواقعة امام غرفة الاستقبال، ثم قادني إلى هذه الغرفة وتحدث معي بلهجة ودية للغاية (كان لاسئلة السلطان طابع شخصي بحت يتعلق بي)، واثناء الحديث طلب مني ان انقل التحية إلى القنصل العام الروسي في بوشهر السيد اوفسيينكو.أثناء أسبوع مكوثي كان السلطان يبعث لي يومياً تحياته بواسطة موظفه.

وبالاضافة إلى ذلك كان هذا الموظف يرتادني، بناء على أمر السلطان، ثلاث مرات في اليوم للاستعلام عما إذا كان كل شيء على ما يرام، وعما إذا كنت بحاجة لشيء.

(ص 17) وحضر الوزير الأول للسلطان إلى المبنى الذي اسكنه وطلب مني ان انقل إلى القنصل العام الروسي في بوشهر اوفسيينكو مشاعر العطف والصداقة التي يكنها السلطان، والوزير شخصياً، لروسيا.

اضافة إلى ذلك زارني ايضاً أشخاص مختلفون يشغلون مناصب رفيعة إلى حد معين لدى السلطان؛ ان احاديث هؤلاء الأشخاص لم تكن تتضمن أي شيء مثير للاهتمام سوى عبارات المجاملة المألوفة؛ ولكن واقع زيارة هؤلاء الأشخاص لي يبين رغبة السلطان في ايلاء اهتمام للرحالة الروسي والاعراب عن مواقفه الودية من روسيا.

لدى زيارتي الوداعية للسلطان طلب مني مجدداً، بصرف النظر عن رسالته إلى القنصل العام الروسي في بوشهر اوفسيينكو، ان انقل تحياته إليه.

واثناء توديعي رافقني السلطان ونزل معي من الطابق الثاني، حيث توجد غرفة الاستقبال، إلى الطابق الأول واوصلني إلى الممر الاسفل، إلى ذلك المكان الذي يجلس فيه حرس عسكري يحمى المدخل الخارجي، وهنا ودعني نهائياً.

بهذا انتهت اقامتي في مسقط، وبالتالي اقامتي في ساحل الجزيرة العربية.

ملاحظات

1 . عبد الرحمن بن سعود.

2 . "Amphitride"

أمر رئيس الأركان البحرية العامة الفريق البحري افيلان إلى قائد الطراد الثقيل "اسكولد" بصدد زيارة موانئ الخليج العربي، بتاريخ 15 شرين الأول (أكتوبر) 1902، رقم 3543

وزارة البحرية، اركان البحرية العامة

ملف رقم 417، قائمة 1، اضبارة رقم 2548، ص 30 . 32.

يطبع وفق نسخة الالة الكاتبة المصادق عليها.

ينشر لأول مرة

سري

(ص 30) ينبغي للطراد الموكل اليكم ان يعرج، في طريقه إلى المحيط الهادي، على الخليج العربي وان يزور بعض الموانئ الإيرانية والتركية الواقعة فيه، بغية الاطلاع على وضع الأمور في هذه المياه.

ان هدف ارسال الطراد إلى الخليج العربي ينحصر بالدرجة الاولى، في ان نبين للسلطات الأجنبية والمحلية، بظهور العلم الروسي في هذه المياه، ان هذه المياه سهلة المنال كلياً على ملاحة جميع الأمم خلافاً لمطامع الحكومة البريطانية بتحويل الخليج العربي إلى بحر مغلق داخل في دائرة نفوذها فقط، توخياً لهذا الهدف من الضروري، بلا شك، الالتزام بالحصافة والحذر الشديدين لدى زيارة موانئ الخليج لكيلا نعطي بتصرفاتنا ذريعة للاستنتاج بأن الظهور غير الاعتيادي للعلم الروسي يخفي وراءه أية مآرب من جانبنا. ولذا فعليكم ان تولوا كثيراً من العناية لاحداث انطباع معنوي معين من شأنه ان يعزز الرأي العام القائل بأن رحلة الطراد غير مرتبطة باية مقاصد عدوانية وباية مساع للاستيلاء على الاراضي، وبالاجمال بأية مقاصد سرية من جانب حكومتنا. (ص 30 ظهر) يجب عليكم في علاقاتكم ان تتمسكوا باشكال المجاملة الدولية المتعارف عليها وان تتحاشوا حتى أية ذرائع لسوء التفاهم متقيدين في الوقت نفسه باقصى الحذر سواء في تصرفاتكم أم في تصرفات أفراد الطاقم التي لا ينبغي لها، بأي حال من الاحوال، ان تتخذ طابعاً مشوباً بالروح العسكرية أو بالتحدي. ينبغي لكم ان تسهروا على الا تصدر من جانب

الضباط واصحاب الرتب الدنيا ذريعة لاثارة أية سماجات. حاولوا ان تدخلوا في روح الضباط انه، فقط بالحذر والرصافة الشديدين في جميع الاحوال، يمكن ان نتوقع النتائج المرجوة من المهام الملقاة على الطراد.

بناءا عليه، يترتب عليكم ان تأخذوا في الحسبان ان بضعة تغيرات طرأت على الظروف المحلية لهذا الخليج، اكتسبت اهمية خاصة، وذلك بالدرجة الأولى لانه ينبغي ان يصل إليها عما قريب خط سكك الحديد من كوني عبر بغداد الذي تصممه المانيا، وان انسب محطة نهائية لهذا الخط ستكون، على ما يبدو، الكويت التي تملك، اضافة إلى ذلك، جوناً سهل المنال تماماً. ان هذه الافتراضات لم يسعها، بدورها، الا تثير اهتماماً شديداً من جانب الانجليز الذين كانوا دائماً على استعداد لاعتبار الخليج العربي داخلاً في دائرة نفوذهم فقط، وكانوا ينوون، كما يظهر، استغلال الاشتباك، الذي وقع منذ عام بدورها، فرصة سانحة لتعزيز ادعائها باراضي الكويت، فوجهت لهذا الغرض قوات من البصرة توقفت، بالمناسبة، في منتصف الطريق بعد مفاوضات مع بريطانيا انتهت بالاتفاق على الحفاظ على Status quo[14] (ص 31) وفي الآونة الأخيرة ابدى الانجليز في هذه المنطقة نشاطاً قوياً بوجه خاص، ولذا فمن المرغوب فيه للغاية التحقق من الوضع الذي تشغله بريطانيا في شواطئ الخليج العربي، وفي الكويت خاصة، وكذلك استطلاع مقاصدهم اللاحقة قدر الامكان.

في العام الماضي انشأت وزارة الخارجية قنصليتين جديدتين في بوشهر والبصرة. وقد القت وزارة الخارجية سواء على عميد القنصلية العامة في بوشهر اوفسيينكو أم على القنصل في البصرة ادامورف، الذين سبق لهما ان زارا ساحل الخليج العربي، واجب مراقبة دسائس الأجانب هناك بكل اهتمام، وسوف يقدم لكم كلا الشخصين كل عون ومساعدة في اداء المهمة الملقاة على الطراد؛ اضافة إلى ذلك فمن أجل تسهيل علاقاتكم مع سلطات وسكان الساحل تنوي وزارة الخارجية ايفاد القنصل في البصرة السيد ادامورف إلى الطراد أثناء تطوافه بموانئ الخليج، وسيكون القنصل مزوداً بتعليمات بهذا الشأن. يترتب عليكم في تصرفاتكم وعلاقاتكم مع السلطات المحلية والسكان المحليين ان تراعوا نصائح كلا الشخصين المذكورين اعلاه، المحنكين تماماً والمتطلعين على الظروف المحلية.

بغية اداء المهمة الآنفة الذكر ينبغي لكم، لدى استلامكم هذه التعليمات وانتهاء موعد الفترة المسموح بها لتواجد الطراد في المياه اليونانية، التوجه دون ابطاء إلى بورسعيد ومن ثم حسب خط السير المقرر، على ان تبلغوا شفهياً بصورة مسبقة قائد قسم فصيلة السفن في البحر

---

[14] الوضع الراهن الناشر.

المتوسط عن محتوى المهمة الملقاة على الطراد، وان تطلبوا لدى ذلك اذناً من الاميرال بالانطلاق. في الموانئ الواقعة على الطريق حتى الخليج العربي ينبغي لكم التوقف اقصر وقت ممكن لاجل التزود بمأكولات طازجة وباحتياطات من الفحم ومياه الشفة، على الا تتجاوز فترة التوقفات هذه المدة المسموح بها لكم طبقاً لخط السير. المدة الكاملة لتواجد الطراد الموكل اليكم في مياه الخليج العربي يجب ان تكون حوالي ثلاثة اسابيع، اما الموانئ التي تنبغي زياراتها فإن أمر اختيارها متروك لكم حسبما ترتأون تبعاً لمعدل غاطس الطراد وللاحوال الجوية، (31 ظهر) اما الموانئ الملائمة من حيث عمق المياه فيمكن ان نذكر: مسقط، وبندر عباس، ودايرة، ولنغه، وبوشهر، والكويت. خذوا في الحسبان ان التزود الاضافي بالفحم في مياه الخليج العربي أمر مستبعد تقريباً: نظراً لذلك ينبغي لكم، لدى مغادرة عدن، تحميل الطراد أكبر احتياطي ممكن من الفحم بحيث يكفي لطواف موانئ الخليج العربي ومواصلة السير فيما بعد نحو كولومبو. في مسقط يوجد لدى الحكومة الفرنسية تحت اشراف قنصلها مستودع من الفحم الحجري لاجل حاجات سفنها، وعلى الرغم من اننا حصلنا، بالطريقة الدبلوماسية، على إذن بأخذ الفحم من هذا المستودع لاجل حاجات سفننا فإن لدى الحكومة المذكورة تحفظاً بانه، ما دامت احتياطيات الفحم في هذا المستودع محدودة للغاية (ما لا يزيد عن 1000 طن للاحتياطي الكامل)، فليس بوسع سفننا ان تعول بكل ثقة على ان المستودع سيكون، في كل لحظة، قادراً على تلبية حاجاتها.
نظراً لذلك يترتب عليكم، لدى الوصول إلى هذا الميناء، ان تستوضحوا الأمر، وان تقيموا مع القنصل الفرنسي ما امكن، بصدد الشروط التي يمكن في ظلها انشاء مستودع للفحم في مسقط يؤمن حاجة سفننا الحربية التي تزور الخليج العربي.
طبقاً للتعليمات المعطاة اعلاه، ارسموا خط السير المقترح لملاحة الطراد الموكل اليكم في الخليج العربي وعند سواحل الجزيرة العربية، وبلغوا ذلك الأركان البحرية العامة ببرقية شيفرة مع الاشارة إلى الزمن التقريبي للوصول إلى الميناء.
وذلك بغية ابلاغ خط السير هذا عبر وزارة الخارجية إلى ممثلينا الدبلوماسيين في إيران وتركيا.
قبل زيارتكم الخليج العربي ينبغي لكم جمع المعلومات بحذر عن حالة موانئة من حيث وجود الامراض المعدية. تحاشوا ايفاد أفراد الطاقم إلى الشاطئ في موانئ هذا الخليج، واهتموا باتخاذ التدابير الصحية اللازمة والمحيطة الممكنة لتفادي الاصابة بالامراض.
(ص 32) لدى انتهاء التطواف المرسوم من جانبكم يجب على الطراد، إذا لم يتلق تعليمات اخرى، ان يواصل السير إلى المحيط الهادي، علماً بأنه من المرغوب فيه تحاشي التعريج على موانئ الهند نظراً لاحتمال وجود وباء الطاعون فيها، ولكن إذا نشأت ضرورة للتعريج على أحد الموانئ قبل كولومبو فمن الانسب زيارة المستعمرة الهولندية غوا.

خذوا التدابير اللازمة لكيلا تتسرب إلى الصحافة أية معلومات عن المهمة المقبلة الملقاة على الطراد؛ لا تبلغوا ضباط الطراد، قبل مغادرة عدن، عن الرحلة المزمعة إلى الخليج العربي، وذلك بغية ابعاد امكانية ظهور أية معلومات عن ذلك مستقاة من الرسائل الخاصة.

أثناء الرحلة اجمعوا مختلف المعلومات التي يمكن ان تكون في المستقبل معلومات مفيدة في زمن السلم وفي زمن الحرب على السواء، آخذين في الحسبان لدى ذلك ان جميع المعلومات التي يجمعها الطراد يجب ان تبقى طي الكتمان. في حال ارسال المشايخ أو المحافظين، حسب العادة المحلية، أية هدايا إلى الطراد ينبغي لكم ان تقدموا هدايا جوابية في هيئة: مصابيح جميلة، ساعات بمنبهات، اسلحة، اوني قهوة وشاي، سماورات وما شابه من الاشياء، بقيمة لا تتعدى الخمسمائة روبل (550 روبل).

بلاغاتكم الخطية أثناء الملاحة المقبلة للطراد في تلك المياه ارسلوها في الحال أو فيما بعد بطريقة مأمونة على سفن روسية او، إذا كان ذلك امراً ممكناً، من خلال ممثلينا الدبلوماسيين. والبرقيات التي تتضمن أية معلومات مستحصلة (ما عدا المعلومات العادية عن الوصول إلى الموانئ) ارسلوها بالشيفرة.

ابرقوا لنا عن استلامكم لهذا الكتاب.

وقعه: رئيس الأركان البحرية العامة الفريق البحري افيلان وامين السر الملازم غولوفكين.

صادق عليه: نيابة عن امين السر الملازم (التوقيع غير مقروء)

من تقرير قائد الطراد الثقيل "اسكولد" العقيد البحري رايتسنشتاين

(حول زيارة موانئ الخليج العربي)

ملف رقم 417، قائمة 1، اضبارة 2548، ص 67. 90 ظهر. تطبع وفق النص الاصلي المطبوع على الآلة الكاتبة والمصادق عليه.

ينشر لأول مرة

(ص 67) في 19 تشرين الثاني (نوفمبر)، الساعة 2 و50 دقيقة بعد الظهر، وصلت مسقط والقيت المرساة على عمق 12.5 ساجنا، وصادفت في المكلأ سفينة خفر السواحل البريطانية "Red breast" المرابطة في الخليج العربي. بعد الرسو اطلقت تحية الأمة مع رفع العلم الأحمر المربع (علم سلطنة عمان)، وتلقيت تحية جوابية بعدد مماثل من الطلقات من طابية الساحل "Merani" مع علمنا الذي كان السلطان أرسل في طلبه إلى عند القنصل البريطاني.(..).

(ص 67 ظهر، 68) مسقط هي المدينة الرئيسية في سلطنة عمان، ومقر اقامة السلطان الذي يدعى سلطان مسقط أو سلطان عمان. ان سلطة السلطان الفعلية تنبسط على مسقط فقط، اما

سائر قبائل البدو القاطنة عمان فهي توجد في تبعية ضعيفة جداً للسلطان. فهو يعقد معها اتفاقيات، بل وحتى انه يدفع لها بعض المبالغ لاجل الحفاظ على السلم والسكينة؛ وإذ يتلقى السلطان حوالي 150 ألف فرنك في السنة من الحكومة الهندية فهو يوجد، بلاشك، في تبعية معينة لبريطانيا، وهذه التبعية، أو الاصح القول، هذا الخوف امام بريطانيا من فقدان المعونة، قد يكون أكبر مما يبدو للمرء. أثناء المقابلة وبعد تبادل التحايا كان أول سؤال طرحه علي السلطان هو هل سأقوم انا بزيارة للقنصل البريطاني. فاجبته بانني لن اقوم بزيارة كهذه، ولكن إذا قام القنصل البريطاني بزيارة لي فسوف أرد له الزيارة بالطبع. بالاضافة إلى الاعانات من الحكومة الهندية يتلقى السلطان دخلاً من رسوم البضائع الأجنبية المجلوبة إلى السلطنة يبلغ حوالي 150 ألف فرنسك في السنة، وعليه فإن الميزانية السنوية للسلطان تبلغ حوالي 300 ألف فرنك. انه مبلغ غير كبير، ولذا فانه لامر مفهوم ايضاً ذلك الفقر الذي يحيط بالسلطان.

عدد الاوروبيين القاطنين في مسقط لا يتعدى سبعة أشخاص بمن فيهم القناصل البريطاني والاميركي والفرنسي.

في السابق كانت توجد لدى السلطان سفينتان للاغراض التجارية، فاصبحتا الآن غير صاحلتين كليا وتجثوان في مؤخرة الجون. (ص 68 ظهر) ومؤخراً اشترى لهذه الغاية سفينة في بومباي، عتيقة ايضاً، بحيث انه لا يزال يجري اصلاحها بعد الشراء في بومباي في حوض السفن ولم تأت إلى ميناء مسقط عندما كنا فيه.

الاتصال البريدي باوروبا تضطلع به سفن بريطانية عبر الموانئ الهندية. ولذا فإن البريد من باريس يصل بعد مرور عشرين يوماً.

يرسل البريد مرة واحدة في الأسبوع. وتقوم السفن بالرحلات الاعتيادية: كاراتشي ومسقط وموانئ الخليج العربية.